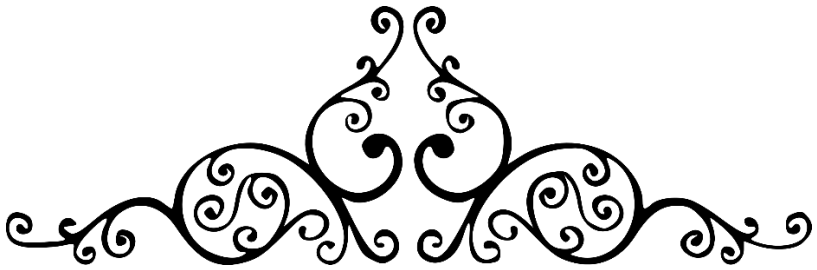

حديث أُمِّ مَعْبَد في وَصفِ النَّبيِّ محمد ﷺ

دراسة دلاليّة

.....

د. محمد علوان الطيف

قسم علوم القرآن والتربية الاسلامية - جامعة تكريت - كلية التربية للبنات

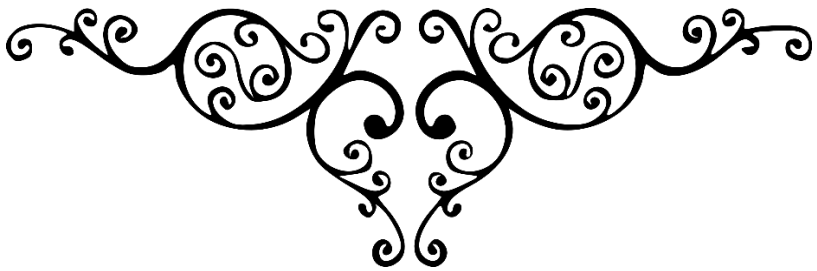

الملخص

١- تضمن البحث مقدمة أوضحت فيها أهمية البحث والأسباب الموجبة له ، زيادة الى خطة البحث وبعضاً من المصادر والمراجع التي استخدمتها في كتابة البحث ، ومن ثمَّ أعقبتها تمهيداً تلمست فيه وصفاً موجزاً لهجرة المصطفى ﷺ مع صاحبه أبي بكر ﷺ من مكة الى المدينة ، ومرورهما بخيمة أمِّ معبد الخزاعية ، وما جرى فيها من حديث حول الشاة العازب التي خلفها الجهد عن الغنم ، وقد قام بحلبها ﷺ ، ومن ثمَّ بينت نص الحديث ، وتخريجه .

٢- أوضحت معنى الدلالة لغة واصطلاحاً ؛ فقد جاءت بمعنى الإبانة والظهور ، والشكل والهيئة ، والتسديد ، والمعرفة بالشيء والثقة به ، زيادة الى الارشاد ، وأما المعنى الاصطلاحي عند الأُصوليين فهو أنَّ الدلالة تعني دلالة اللفظ على المدلول حال كونه حاصلا في محل النطق.

٣- جرت مناقشة الحديث والبحث فيه بأربعة مباحث : تضمن المبحث الأول الوصف بـ "اسم الفاعل" وفيه مطلبان أما المطلب الأول : فقد ناقشت فيه الوصف "بفاعل مضافاً الى معموله " وذلك في "ظاهر الوضاءة" ، وأما المطلب الثاني : فقد جرت المناقشة فيه في نفي أمِّ معبد عبوسته ﷺ: "لا عابس ولا مُفْنَد" .

٤- وأما المبحث الثاني : فقد أظهر الوصف فيه بـ "اسم المفعول" وفيه ثلاثة مطالب ؛ أما المطلب الأول : فقد جاء الوصف فيه بصيغة المبالغة وعلى وزنين هما : "فُعْل ، وفُعْلة" وهذان الوزنان وصفت بهما أمُّ معبد منطقَهُ ﷺ وهيئته وهندامه ، فقالت : "حُلْو المنطق ، لم تُعِبْه ثُجْلَة" ؛ والثُجلة : أي ؛ لم يكن به عيب من عِظَم بطن أوسعتها ، وأما المطلب الثاني : فقد جاء الوصف فيه بوزن "مفعول" عبرت به أمُّ معبد عن اهتمام رفقائه به ﷺفقالت : "محفود محشود" أي ؛ مخدوم ، ومُتسارَعٌ للإجابة له ﷺ وأما المطلب الثالث : فقد جاء الوصف به على وزن "مُفْعَل" نفت به أمُّ معبد صفة اللوم وتضعيف الرأي عنه ﷺ فقالت : "لا مُفْنَد" والمفند هو اللوم وتضعيف الرأي .

٥- أما المبحث الثالث : فقد جاء النعت فيه بالصفة المشبهة وعلى خمسة مطالب ؛ أما المطلب الأول : فقد جاء

الوصف به على وزن "أفْعَل" عبرت فيه أمُّ معبد في اظهار ملامح الوجه ، والعينين ، والحاجبين ، فقالت : "أحْوَرُ ، أكْحَلُ ، أزَجُّ ، أقرنُ" ، وأما المطلب الثاني : فقد جاء الوصف فيه على وزن "فَعَل" أظهرت فيه أمُّ معبد الملامح الخَلقيِّة في عينيه ، وأشفاره ، وصوته ، وعنقه ﷺ فقالت : "في عينيه دَعَجٌ ، وفي أشفاره وَطَفٌ ، وفي صوته صَحَلٌ ، وفي عنقه سَطَعٌ" ، وفي نفس الوزن عبرت عن طبيعة كلامه ﷺ وقالت : "لا نَزَرٌ ولا هَذَرٌ" فهو بين القلة والثرثرة ، وأما المطلب الثالث : فقد جاء الوصف فيه على وزن "فَعْلَةٌ" عبرت فيه أمُّ معبد عن صفة الرأس وطول القامة فقالت: " لم تُزْرِ به صَعْلَةٌ ٠٠٠ رَبْعَةٌ لا تقحمه عين من قصر ، ولا تشنؤه من طول" ، ولم يكن ﷺ صغير الرأس ، ولا بقصير أو طويل القامة ، وأما المطلب الرابع : فقد جاء الوصف فيه على وزن "فعيل" صيغة المبالغة من اسم المفعول عبرت فيه أمُّ معبد عن الوسامة والقسامة في وجهه ﷺ فقالت : "وسيم قسيم" "والوسامة" هي الحسن الوضيء الثابت ، وأما "القسامة" فقد أرادت به أمُّ معبد أنَّ كل موضع من تقسيمات وجهه ﷺ أخذ قسماً من الجمال ، وأما المطلب الخامس : فقد جاء الوصف فيه على وزن "فَعَال" ، عبرت أمُّ معبد به عن حال المصطفى ﷺ في الصمت والتكلم ، فقالت : "إذا صمت علاه الوَقَارُ، وإن تكلَّمَ علاه البَهَاءُ" ، والوقار: الحلم والرزانة ، وأما البهاء ، فهو الحسن والجمال .

٦- وأما المبحث الرابع : فقد جاء النعت فيه بـ "أفْعَل التفضيل" وعلى مطلبين ، أما المطلب الأول : فقد جاء النعت فيه "باسم التفضيل مضافاً الى المعرَّف بالألف اللام" ، أظهرت أمُّ معبد بهذا المطلب زيادة المصطفى ﷺ بأوصاف الجمال والنظارة على الخلائق ، فقالت : "أجمل الناس ، وأنظر الثلاثة منظراً" ، وأما المطلب الثاني : فقد جاء النعت فيه "باسم التفضيل مضافاً الى المضمر" أظهرت فيه أمُّ معبد تميزه ﷺ بالبهاء والحسن والحلاوة عن غيره ، فقالت: أجملُ الناس وأبْهَاهم من بعيد ، وأحْسَنُه وأحْلَاه من قريب.

٧- وقد توصل الباحث الى الاستنتاجات الواردة في نهاية البحث .

Abstract

The project includes an introduction explaining the importance of the project and the reasons for it, in addition to the project plan and some of the sources and references used in the writing of the project, and then followed by preparation for a brief description of the migration of prophet - peace be upon him - with his friend Abu Bakir - Allah be pleased with him- From Mecca to Al-Madena , and their passage by Um Maabad's tent, and what has been the talk about the lonely sheep left by the effort on the other sheep, and has made her milk - peace be upon him - and then showed the text of the talk and its support.

The meaning of the significance of the language and terminology, it came in the sense of recognition and appearance, form and body, and knowledge of something and confidence in it, an increase to guidance, but the meaning of the terminology according to the fundamentalists is that the significance means the meaning of the word on the signifier when he was in the place of pronunciation.

The discussion of the talk took place in four investigations: The first topic included the description of "the name of the subject" and two demands. The first requirement: I discussed the description " the name of the subject added to the object" in "Dhahir Al Wadaah", and the second demand: Um Maabad's negation for his surly - peace be upon him - said: "La Abis wala Mufnad ".

The second topic: the description has shown in it the name of the object and the three demands; the first requirement: the description came in the form of exaggeration and two scales: "Fual, and Fuala" and these two and described by Um Maabad for the region - peace be upon him - The

second requirement: The description came by the weight of the "Object" expressed by Um Maabad of the interest of his companions by - Pray (Peace and blessings of Allaah be upon him). She said: "Mahfoud Mahshoud" i.e. a servant, and is quick to serve him - peace be upon him - and the third requirement: On the weight of "Mufaal" denied him Um Maabad recipe blame and weakening opinion about God's peace be upon him, said: "Not Mofanad" and Confuter is to blame for the weakening opinion.

The third topic: it came in the name of the fake character and five demands; The first demand: the description was the scale of "Afaal" expressed by Um Maabad in the features of the face, eyes, eyebrows, said: "AHwer, Akhal, Azaj,Aqran."

As for the second requirement: the description is based on the weight of an "Faal" in which Um Maabad showed the congenital features in his eyes, his lips, his voice, and his neck - peace be upon him - she said: "In his eyes is a supplication, and in his graves and kindness, and in his voice and in his neck brighten up ", and in the same weight expressed the nature of his words - peace be upon him - and said:" No jealousy and no hesitation "is between the few and chatter.

As for the third requirement: the description is based on the weight of a "Fuaala" in which Um Maabad expressed the head and tall hair.

As for the fourth requirement: the description is based on the weight of the "Faael" formula of exaggeration of the noun of the object expressed by Um Maabad on the integrity and magnanimity in his face - peace be upon him - said: "handsome and a voucher" and "ordination" is the good steadfastness, "She wanted Um Maabad that each of the divisions of his face - peace be upon him - took part of beauty.

As for the fifth requirement: the description is that the weight of "Faaal", crossed Um Maabad by the case of prophet - peace be upon him - in silence and talk, she said: "If the silence of the priest.

The fourth topic: it came in the name of "Afaal Al Tafdheel" and two demands, the first requirement: it came in the name "in favor of preference added to the known by the letter AL ", showed Um Maabad of this demand to increase the prophet - peace be upon him - descriptions Beauty and glasses on the creatures, she said: "The most beautiful people, and see the three view".

As for the second requirement, it is said that "in the name of preference, in addition to the innate," Um Maabad in which he distinguished himself - peace and blessings of Allah be upon him - showed the most beautiful.

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة على نبيِّنا الأمين محمَّد صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً وبعد:

فإنَّ أهميَّة هذا البحث تأتي من أهميَّة الموصوف به ، وإنَّه لما أعطى الله سبحانه وتعالى لرسوله ﷺ الشفاعة والدرجة العالية الرفيعة ، وهدى المسلمين الى محبته ، وجعل اتّباعه من محبته تعالى فقال : ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ﴾ [آل عمران: ٣١] فكان هذا من اسباب أن تهفوَ القلوب الى محبته ﷺ، وتتلمس الأسباب التي توثق الصلة بينها وبينه ﷺ، فمنذ فجر الإسلام والمسلمون يتسابقون الى إبراز سجاياه ، ونشر سيرته العطرة ﷺ متَمثلةً بأقواله وأفعاله وأخلاقه الكريمة ، فقد وصفته أُمُّ المؤمنين عائشة رضي الله عنها وقالت : "كان خُلُقُه القرآن " والقرآن هو كتاب الله وكلماته التامّة ، ومن كان كذلك كان أحسن الناس وأكملهم خلقاً وأحقهم بمحبة العالمين أجمع .

وأما الأسباب الموجبة لهذا البحث فإنَّ أُمَّ معبد تمكنت وبوقت قصير من بيان كثير من صفات الرسول ﷺ بلغة عالية وكلمات ذات معانٍ عميقة ودلالات صرفية ونحوية ومعجمية متناهية الدقة ، تناقلتها الأجيال عبر التأريخ الطويل ، ولعلَّ هذا الوصف هو من أدق وأعم الأوصاف التي ذُكرت ، لذا أراد الله سبحانه وتعالى أن يدون في كتب الحديث ويحفظ ولكن لم يرد على ألسنة النّاس كثيراً للغته العالية وصعوبة ألفاظه .

وأما المصادر والمراجع التي رجعت إليها في كتابة هذا البحث فقد تنوعت بتنوع البحث فمنها: كتب اللغة بما في ذلك المعاجم اللغوية ، ومصادر النحو، والصرف، والحديث ، وكتب السيرة ، ومصادر أُخرى ساعدت على إظهار البحث بثوب يكون -إن شاء الله – قشيباً .

وأما خطة البحث فقد شملت على : مقدمة أعقبها تمهيدٌ وأربعة مباحث وخاتمة ، وقائمة بالمصادر والمراجع، أما التمهيد فقد حوى في طياته وصفاً لجانبٍ من هجرة المصطفى ﷺ من مكة المكرمة الى المدينة المنورة ، وتفصيلاً لما جرى في خيمة أمّ معبد مبيّناً نص حديث الوصف وتخريجه ، زيادة على ذكر بعض أقوال العلماء في الدّلالة : أما

المبحث الأول فقد خصصته للبحث في الوصف "باسم الفاعل" وقد تضمن مطلبين ، أما المطلب الأول : فقد اختص "باسم الفاعل" مضافاً الى معموله ، وأما المطلب الثاني : فقد اختص "باسم الفاعل" مجرداً من الاضافة . وأما المبحث الثاني : فقد أجريت فيه مناقشة الوصف "باسم المفعول" وقد تضمن ثلاثة مطالب : أما المطلب الأول: فقد ناقشت فيه الوصف "بالمفعول"، وأما المطلب الثاني: فقد ناقشت فيه الوصف بـ" مُفْعَل"، وأما المطلب الثالث : فكان البحث فيه في مبالغة اسم المفعول" فُعْلَة" . وأما المبحث الثالث : فقد وقفت عنده وقفةً طويلةً للبحث في الوصف بالصفة المشبهة وقد شمل على خمسة مطالب : اختص كل مطلب منها على وزن من أوزان الصفة المشبهة التي جاءت في الحديث وكما يلي :

المطلب الأول: اختص بـ "أفْعَل"، وأما المطلب الثاني: فقد اختص بـ "فَعَل" ، وأما المطلب الثالث: فقد اختص بـ" فَعْلَة"، وأما المطلب الرابع : فقد اختص بـ" فَعِيْل" ، وأما المطلب الخامس : فقد اختص بـ "فَعَالْ" .

أما المبحث الرابع : فقد جرى فيه البحث في الوصف بـ "أفْعَل التفضيل" وفيه مطلبان : أما المطلب الأول : فقد ناقشت فيه "أفعل التفضيل مضافاً الى المعرَّف بأل . وأما المطلب الثاني : فقد ناقشت فيه "أفعل التفضيل مضافاً الى مضمر .

وقد ختمت البحث بخاتمة تضمنت الاستنتاجات الناتجة عن البحث وقائمة بالمصادر والمراجع وأتممت البحث بملخص باللغة الانجليزية .

ختاماً : ما كان في هذا البحث من صواب فمن الله جل وعلا ، وما كان فيه من خطأ فمن رشح أنفسنا والله المعين على كل هداية وتوفيق.

تمهيد

في طريق النبي ﷺ من مكة إلى المدينة مع صاحبه أبي بكر رضي الله عنه، مرّا بخيمة أمّ معبد رضي الله عنها[١] ، وأمّ معبد امرأة برزةٌ[٢]، على الرغم من جاهليتها ، وجلدة تحتبي[٣] بفناء الخيمة ، وتطعم وتسقي من يمرّ بها ، فسألاها: "هل عندك شيءٌ نشتريه"؟ فقالت : "والله لو عندنا شيءٌ ما أعوزتكم إلى القرى" ، أي ما حملتكم على السؤال ، والشاء هذه عازب ، أي لا يدرّ ضرعها، وكانت سنة شهباء ، أي لا نبات فيها ولا مطر، فنظر رسول الله ﷺ إلى الشاة في كسر الخيمة ، يعني في جانبها ، فقال : "ما هذه الشاة" ؟

قالت : "خلّفها الجهدُ عن الغنم" ، أي : التعب والمشقة والنصب، فقال: "هل بها من لبن" ؟ قالت : "هي أجهدُ من ذلك" ، هي أضعف من أن تعطي اللبن، فقال ﷺ بأدب جمّ : "أتأذنين لي أن أحلبها"؟

فقالت : "نعم ، بأبي أنت وأمي ، إنْ رأيت بها حليباً فاحلبها "، فمسح رسول الله ﷺ بيده الشريفة ضرعها، وسمّى الله ودعا، فتفاجت عليه ، ودرّت ، فدعا بإناء لها يربض الرهط ، أي : يشبع ويروي ، فحلب فيه حتى عَلَتهُ الرغوةُ فسقاها – أي أمّ معبد- أولاً فشربت حتى رويت ، وسقى أصحابه حتى رووا، ثم شرب هو، وحلب فيها ثانياً فملأ الإناء ، ثم غادروا عندها، وارتحلوا، فما لبث أن جاء زوجُها يسوق أعنزاً عجافاً ، أي هزيلة من شدة الجوع ، لأن السنة شهباء قاحلة ، فلما رأى اللبن، قال أبو معبد: "من أين هذا والشاءُ عازبٌ لا تدرّ؟! ولا حلوبةَ في البيت" ، قالت: "والله مرّ بنا رجل مبارك، ومن حديثه كيت وكيت" ، قال: "والله إني أراه صاحب قريش الذي تطلبه ، وضعوا مائة ناقة لمن يأتي به حياً أو ميتاً ، صِفِيه لي يا أمَّ معبد".

نص الحديث :

"رأيت رجلاً ظاهرَ الوضاءةِ ، أبلجَ الوجهِ ، حَسَنَ الخلقِ ، لم تُعِبهُ ثُجلةٌ ، و لم تُزرِ به صَعلَةٌ ، وسيمٌ قسيمٌ ، في عينيه دَعَجٌ ، و في أشفاره وَطَفٌ ، و في صوتهِ صَحَلٌ ، و في عنقهِ سَطَعٌ ، أحْوَرُ ، أكْحَلُ ، أزَجُّ ، أقْرَنُ ، شديدُ سوادِ الشعرِ ، إذا صمت علاه الوَقَارُ، وإن تكلَّمَ علاه البَهَاءُ ، أجملُ الناس وأبْهَاهم من بعيد ، وأحْسَنُه وأحْلَاه من قريب ، حلوُ المنطق ، فَصْلٌ ، لا نَزَرَ ، و لا هَذَرَ ، كأن منطقه خَرَزَاتٌ نُظِمْنَ يَتَحَدَّرْنَّ ، رَبْعَةٌ ، لا تقحمه عينٌ من

قصر ، ولا تشنؤه من طول ، غصنٌ بين غصنين ، فهو أنظرُ الثلاثةِ منظرا ، وأحسنُهم قَدْرا ، له رفقاء يحِفُّون به ، إذا قال استمعوا لقوله ، وإذا أمر تبادروا إلى أمره ، محفودٌ محشودٌ ، لا عابسٌ و لا مُفْنَدٌ"[٤].

تخريج الحديث.

حديث أم معبد ﷺ هذا مشهور ، ومعروف في كتب السيرة والسنة[٥].

وممن رواه بطوله الطبراني في معجمه الكبير[٦] ، والحاكم في المستدرك على الصحيحين[٧] وقال: "هَذَا حَدِيثٌ صَحِيحُ الْإِسْنَادِ وَلَمْ يُخَرِّجَاهُ".

وقال الذهبي في التلخيص: صحيح.[٨]

الدلالة :

من الموضوعات التي سترد في سير البحث "الدلالة" فلابد من الوقوف عندها وبيان بعض أقوال العلماء فيها لغةً واصطلاحاً .

الدلالة لغة : هي مفرد الدلالات وهي مأخوذة من دلَّ – يدلُّ إذا هدى ، ودلَّ يدلُّ إذا مَنَّ بعطائه، وأنشد أبو عبيد : "إني امرؤ ذو دلالات"[٩] ولها في اللغة عدة معانٍ منها:

١ – **الإبانة والظهور**: ذهب ابن فارس الى أنّ "الدال واللام" أصلان : منهما إبانة الشيء بأمارةٍ تتعلّمها، ومنه دلَلْتُ فلاناً على الطريق. والدليل: الأمارة في الشيء. وهو بيِّن الدَّلالة والدِّلالة[١٠] .

٢ –**الشكل والهيئة**: دلَّ المرأة ، ودلالها تدللها على زوجها ، وذلك أن تريه جراءة عليه في تغنج وتشكل كأنها تخالفه وليس بها خلاف وقد تدللت عليه ، وامرأة ذات دلٍّ أي شكل تدل به... قال ابن الأثير دلَّها : حسن هيئتها وقيل حسن حديثها قال شمر : الدلال للمرأة والدل حسن الحديث وحسن المزح والهيئة[١١] .

٣– **التسديد :** يقولون دلّه على الشيء يدله دلاً ودلالةً فاندلَّ: سدده إليه[١٢]

٤ – **المعرفة بالشيء** : يقال دللت بهذا الطريق : عرفته ، ودللت به أدل دلالة، وأدللت بالطريق إدلالاً[١٣] .

٥-**الثقة بالشيء :** يقال فلان يُدل بفلان أي: يثق به[١٤] .

٦ - **الإرشاد:** جاء في المعجم الوسيط أنّ الدلالة تعني "الإرشاد، وما يقتضيه اللفظ عند إطلاقه".[١٥]

والحاصل أن العرب يطلقون الدلالة بالفتح أو بالكسر على الإبانة والتسديد والإرشاد وبعضهم يفرق بينهما بأن ما كان للإنسان فيه دخل في معنى الدلالة فهو بالفتح وما سواه بالكسر.

الدلالة اصطلاحاً :

عرّف الأصوليون الدلالة بتعريفات كثيرة من أهمها ما يلي: ذهب الجرجاني[١٦] الى أنَّ الدلالة :" هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشي الأول الدال، والثاني هو المدلول[١٧].

ويرى الصنعاني[١٨] أنَّ الدلالة تعني دلالة اللفظ على المدلول حال كونه حاصلا في محل النطق... والمراد بكون المعنى مدلولا عليه بمحل النطق أنها لا تتوقف استفادته من اللفظ إلا على مجرد النطق لا على الانتقال من معنى آخر إليه...ومحل النطق هو اللفظ.[١٩]

ونظر ابن حزم[٢٠] الى الدلالة على أنّها فعل الدال، "والدال هو المعرف بحقيقة الشيء وقد يكون إنسانا وقد يعبر به عن الباري سبحانه وتعالى الذي علمنا ما لم نعلم. والحجة هي الدليل نفسه إذا كان برهانًا، أو إقناعًا، أو شغبًا".[٢١] وذهب ابن السبكي[٢٢] الى أنّ "الدلالة عبارة عن كون اللفظ بحيث إذا أطلق فهم منه كان عالمًا بالوضع".[٢٣].تبيَّن من هذا أنَّ الدلالة عند الأصوليين هي فهم المعنى من اللفظ متى أطلق بالنسبة للعالم بالوضع.

المبحث الأول

الوصف باسم الفاعل

إنّ المشتق هو الأكثر في الدَّلالة في متبوعه[٢٤]، ولا ينعت إلا بمشتقٍّ لفظاً أو تأويلاً ، والمراد بالمشتق: هو ما أُخذَ من المصدر للدلالة على معنى وصاحبه ، كاسم الفاعل، واسم المفعول ، والصفة المشبهة وافْعَل التفضيل . . . ونحو ذلك[٢٥] .

جاء في شرح التصريح على التوضيح أنَّ اسم الفاعل يدلُّ على الحدث والحدوث وفاعله[٢٦] ؛ ويصاغ من الثلاثي على وزن فاعل .

ويقصد بالحدث معنى المصدر ، وبالحدوث ما يقابل الثبوت وهو التغير، ويدلُّ على ذات الفاعل .

ومن الدَّلالات الصَّرفيَّة لهذهِ الصيغة أنَّها دلَّت على الثبوت ، فقد جاء في المُفصَّل أنَّ اسم الفاعل والمفعول يجريان مجرى الصفة المشبهة في الدلالة على الثبوت ، فيقال : "ضامر البطن"[٢٧].

ومن الدلالات الصرفية لهذه الصيغة أيضاً في قوله تعالى : ﴿ غَافِرِ ٱلذَّنۢبِ وَقَابِلِ ٱلتَّوۡبِ شَدِيدِ ٱلۡعِقَابِ ﴾ [غافر: ٣] ، و: ((إلا من ظلم ثم بدَّل حسناً بعد سوءٍ فإني غفور رحيم)) [النمل: ١١] فهو الغافر وهو الغفور الرحيم صفتان ملازمتان للحق جلَّ في علاه ، ودلَّتِ الصيغة على المضيِّ وذلك في قوله تعالى :﴿ قَالَتۡ رُسُلُهُمۡ أَفِي ٱللَّهِ شَكّٞ فَاطِرِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ ﴾ [إبراهيم: ١٠] ، أي فَطَرَ، والاستمرار أيضاً وذلك في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱللَّهَ فَالِقُ ٱلۡحَبِّ وَٱلنَّوَىٰۖ ﴾[الأنعام: ٩٥] ، فَفَلْقُ الحبِّ والنوى مستمر، والحال وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَمَا لَهُمۡ عَنِ ٱلتَّذۡكِرَةِ مُعۡرِضِينَ ﴾[المدثر: ٤٩] ، أي ، حالهم معرضون، ويدلُّ على الاستقبال وذلك في قوله تعالى : ﴿ رَبَّنَآ إِنَّكَ جَامِعُ ٱلنَّاسِ لِيَوۡمٖ لَّا رَيۡبَ فِيهِۚ ﴾ [آل عمران: ٩] أي ، سأجمع[٢٨].

المطلب الأول :

الوصف بـ "فاعل" مضافاً الى معموله :- الوضاءة ، وبلاغة الوجه :

قالت أمّ معبد : " رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة ".

الدَّلالة المعجميَّة :

ظاهر: "الظاء والهاء والراء" أصل صحيح واحد يدل على قوة وبروز. من ذلك: ظهر الشيء يظهر ظهورا فهو ظاهر، إذا انكشف وبرز. ولذلك سمي وقت الظهر والظهيرة، وهو أظهر أوقات النهار وأضوؤها[٢٩] .

وفي اللسان : الظاهِرُ خلاف الباطن [٣٠] .

الوضاءة : الوضاءة : الحسن والنظافة. تقول منه : وَضُؤَ الرجل ، أي صار وضيئا[٣١].

وفي تاج العروس أنّها البَهجَةُ " وَضُؤَ، ككَرُمَ " يَوْضُؤُ وَضَاءَةً ، بالفتح والمدّ ، وعلى هذا الفِعْلِ اقتصَرَ الجوهريُّ ، وحكى بعضُهم وضِيء ، بالكسر "[٣٢].

فقد جمعت اللفظة معنيين في الحسن ؛ حسنٌ متأتٍ من آثار الوضوء ، وحسنٌ من البهجة والسرور.

الظاهر من وصف أُمِّ معبد أنَّ رؤيتها للنبيّ "ﷺ" كانت أول مرة لذا عبَّرت عنه بـــ "رجلاً " بالتنكير ، وقالت فيه إنَّه "ظاهر الوضاءة " في استعمال صيغة "اسم الفاعل" وإضافته الى معموله "الوضاءة" وهو وصف بالمشتق وما دلَّ عليه من معانٍ في الثبوت والاستمرار كما مرَّ ذكره ، وقالت : ظاهر الوضاءة أي ذو إضاءة ظاهرة وبارزة ، ولم تقل منيراً لأنها رأته ﷺ مصدراً للضوء وباعثاً له كالشمس ولم يكن عاكساً له ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمۡسَ ضِيَآءً وَٱلۡقَمَرَ نُورًا ﴾[يونس: ٥] ، ومما يثبت رؤيتها له ﷺ بهذه الصورة ، وصف الصحابيَّة الجليلة الربيع بنت معوذ[٣٣] اذ قالت: " لو رأيته رأيت الشمسَ طالعة "[٣٤].

المطلب الثاني :

الوصف بـ "اسم الفاعل" مقطوعا عن الاضافة .

نفت أمُّ معبد العبوسة عنه ﷺ وقالت :" لا عابس".

الدلالة المعجميّة :

العبس : جاء في العين : عبس يعبُس عَبوسا فهو عابس الوجه غضبان . و قال : بلغنا أن النبي ﷺ كان مقبلا على رجل يعرض عليه الإسلام فأتاه ابنُ أمِّ مكتوم، فسأله عن بعض ما كان يسأل فشغله عن ذلك الرجل فعبس "رسول الله ﷺ وجهه، وليس من التهاون به، ولكن لما كان يرجو من إسلام ذلك الرجل، فأنزل الله: ﴿ عَبَسَ وَتَوَلَّىٰٓ ۝١ أَن جَآءَهُ ٱلۡأَعۡمَىٰ ﴾ [عبس: ١ – ٢][٣٥].

والناظر إلى وصف أمَّ معبد في نفي العبوسة عنه ﷺ ، وإثباتها في القرآن ، يرى أنَّ هناك تعارضا بين الوصفين ، والحقُّ أنَّه لا تعارض ، أما ما جاء في وصف أمِّ معبد فهو بصيغة اسم الفاعل وما دلت عليه الصيغة من الثبوت كما ذكرنا ، وأما ما ورد في الآية الكريمة فقد جاء الإخبار الرباني بالجملة الفعليّة (عَبَسَ) وما دلت عليه من حدوث وتغير فكان عَبَسُهُ ﷺ حادثا وآنياً ولم يكن وصفاً ملازماً له .

المبحث الثاني

الوصف باسم المفعول

جاء في شرح كافية ابن الحاجب لرضي الدين الاستراباذي (٦٨٦ هـ) ، أنَّ اسم المفعول : ما اشتق من فعل ، لمن وقع عليه .

ويصاغ من الثلاثي على "مَفْعُوْل" كـ "مَضْرُوبْ "، ومن غيره : على صيغة المضارع بميم مضمومة وفتح ما قبل الآخر كـ "مُخْرَج" ، و" مُسْتَخْرَج " . وأمره في العمل والاشتراط ، كأمر الفاعل ، مثل " زيد مُعْطى غلامُه درهما "[٣٦] .

ويدلُّ على الحدث والحدوث وذات المفعول ، كـ "مقتول"، ولا يفترق عن اسم الفاعل إلا في الدَّلالة على الموصوف ، فإنَّه في اسم الفاعل يدلُّ على ذات الفاعل ، كما مرَّ ذكره ، وفي اسم المفعول يدلُّ على ذات المفعول ، ويدل أيضاً على الثبوت إذا ما قيس بالفعل وعلى الحدوث إذا ما قيس بالصفة المشبهة ومن حيث الدّلالة على الزمن فإنَّه يشبه اسم الفاعل في الدَّلالة على المضي ، وذلك في قوله تعالى:﴿ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ﴾[الرعد : ٢] أي ؛ سُمّي ، والحال وذلك في قوله تعالى : ﴿ فَدَعَا رَبَّهُۥٓ أَنِّي مَغْلُوبٌ فَٱنتَصِرْ ﴾ [القمر: ١٠] والاستقبال وذلك في قوله تعالى : ﴿ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ ٱلنَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ ﴾ [هود: ١٠٣] أي سيجمع له ، والاستمرار وذلك في قوله تعالى : ﴿ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴾ [هود: ١٠٨] وعلى الثبوت كالصفة المشبهة ، نحو : "مقرون الحاجبين"[٣٧].

المطلب الأول :

الوصف بـ "صيغ المبالغة لاسم المفعول": "فُعُل ، فُعْلَة" :

فُعْل : قالت أمُّ معبد : " حُلْوُ المنطق ... لم تُعِبْهُ ثُجْلَةٌ" :

الدَّلالة المعجميَّة :

حُلْوُ المنطق. ذهب ابن دريد (٣٢١ هـ) الى أنَّه قد تكون الْحَلَاوَة بالذوق وَالنَّظَر وَالْقلب إِلَّا أَنهم فصَّلوا فَقَالُوا: حلا الشَّيْء فِي فمي يحلو وحلي بعيني يحلى إِلَّا أَنهم يَقُولُونَ: هُوَ حُلْو فِي كلا الْمعْنيين. وَقَالَ قوم من أهل اللُّغَة: لَيْسَ حلي من حلا فِي شَيْء هَذِه لُغَة على حدتها كَأَنَّهَا مُشْتَقَّة من الْحِلِيّ الملبوس لِأَنَّهُ حسن فِي عَيْنك كحسن الْحِلِيّ[٣٨].

وجاء في الصحاح : حَلِيَ فلانٌ بِعَيْني بالكسر وفي عيني ، وبصدري وفي صدري ، يَحْلى حَلاوَةً، إذا أعجبَك. قال الراجز:

إنَّ سراجاً لكَرِيمٌ مَفْخَرُة * تحْلى به العينُ إذا ما تَجْهَرُهْ[٣٩]

وهذا من المقلوب ، والمعنى: يَحْلى بالعين. وكذلك حَلا فلانٌ بعيني وفي عيني يَحْلُو حَلاوَةً. قال الأصمعيّ: حلِيَ في عيني بالكسر، وحَلا في فمي بالفتح [٤٠].

حُلْوُ المنطق: معسول الكلام ، وهي معسولة الكلام ، حلوة المنطق، طيبة النغمة ، وهو معسول المواعيد صادقها[٤١].

وهذا الوزن " فُعْل " من أوزان مبالغة اسم المفعول ، ونحوه : شيء نُكْر ، أي ؛ "منكور ، ومنكَر "[٤٢] ، وحلو المنطق ، أي ؛ منطقه مُحلَّى ، لما فيه من دلالة على ذات المفعول .

ثُجلَة : مبالغة "مُثْجَل" : جاء في الصحاح : الثُجلة ، بالضم ، عِظَمُ البطنِ وسعتُهُ. رجل أثجل بيِّن الثُجل وامرأة ثُجلاء وجلة ثجلاء عظيمة ، قال:

باتوا يعشون القطيعاء ضيفهم ، وعندهم البرني في جلل ثجل[٤٣]

وقد روي بالنون ، يراد به الواسع [٤٤].

وقال الزَّبيدي (ت ١٢٠٥ هـ) : ((" ث ج ل " : ثَجِلَ الرجُلُ كفَرِحَ : عَظُمَ بَطْنُه واستَرخَى ، أو خَرَج خاصِرتاهُ ، وهو أَثْجَلُ بَيِّنُ الثَّجَلِ وَ مثَجَّلٌ كمُعَظَّمٍ قال : "لا هِجْرَعاً رَخْواً ولا مُثَجَّلا" ، والثَّجْلاءُ : العَظِيمَةُ مِنهُنَّ يُقال : اطلُبِيها لي خَمْصاءَ نَجْلاءَ ، لا خَوْصاءَ ثَجْلاءَ. ويقال : جُلَّةٌ ثَجْلاءُ : أي عظيمةٌ ، وهو مَجازٌ ، والجَمعُ : ثُجْلٌ ، بالضّم))[٤٥].

والثجل : مستعملة .ثجل : أبو عُبَيد ، عن اليزيديّ : الأَثْجَلُ : العظيمُ البَطْن .وقال غيره : هو الْعَثْجَلُ أيضاً . وقال الليث : الثَّجَلُ عِظَمُ البطن ، ورَجُل أَثْجَل ، وامْرَأَةٌ ثَجْلاَء .[٤٦].

الثُجلةُ : "فُعلة" وهي من الصيغ التي تفيد المبالغة في اسم المفعول [٤٧]. وكما جاء في الدلالة المعجميَّة " مُثَجَّل ، كمعظَّم" ، ويعني استرخاء في عظم البطن وظهورها الى الجوانب وارتفاع فيها ، ويبدو أنّه كان من معايب الرجال ، اذ قالت: "لم تُعِبهُ" بحذف الياء لالتقاء الساكنين بجزم الفعل بـ لم . فقد نفت عنه صلى الله عليه وسلَّم الثَّجَلَ .

ومن هذا الوصف جاء في خلاصة السِّيَر أنه كان ﷺ سواء البطن والصدر [٤٨].

المطلب الثاني :

الوصف بـ "مفعول" :

الدَّلالة المعجميَّة :

مَحْفُوْدٌ : جاء في الصحاح ، رجلٌ محفود : أي مخدوم [٤٩].

وفي اللسان أشار الى حديث أمِّ معبد : محفود محشود ، المحفود : الذي يخدمه أصحابه ويعظمونه ويسرعون في طاعته [٥٠] .

استعملت أمُّ معبد في وصف النَّبيَّ ﷺ " محفود " وهو "اسم مفعول" حينما رأت رفقاءه يحفون به ، وإذا قال استمعوا لقوله ، وإذا أمر تبادروا الى أمره ، أرادت بذلك الدلالة الحاليّة من دلالات اسم المفعول لأنَّ مشهد الرؤيا عابر ، ومقيد بمدة المكوث .

مَحْشُوْدٌ : والحشدُ : جماعة من النّاس ويقال عندي حشد من الناس ، وهو في الأصل مصدر . ورجلٌ محشود ، إذا كان النَّاس يَحِفّون لخدمته لأنَّه مطاع فيهم[٥١] .

وجاء في تهذيب اللغة : حشد القوم إذا خفوا في التعاون وكذلك إذا دعوا فأسرعوا للإجابة قال: وهذا فعل يستعمل في الجميع، وقلما يقال للواحد حشد إلا أنهم يقولون للإبل: لها حالب حاشد، وهو الذي لا يفتر عن حلبها، وذكر من حديث صفة رسول ﷺ الذي يروى عن أم معبد الخزاعية – الذي هو قيد البحث – : "محفود محشود " أرادت أن أصحابه يخدمونه ويجتمعون عليه. ويقال: احتشد القوم لفلان إذا أردت أنهم تجمعوا له وتأهبوا، وعند فلان حشد من الناس أي جماعة قد احتشدوا له، وقال أبو عمرو: يقال للرجل إذا نزل بقوم وأكرموه وأحسنوا ضيافته ، وقد حشدوا له، وقال الفراء: حشدوا له وحفلوا له إذا اختلطوا له وبالغوا له في إلطافه وإكرامه[٥٢].

أظهر اختيار أمِّ معبد لاسم المفعول في هذا المشهد دلالات ؛ منها التعبير عن ذات المفعول كما ذكرنا في توطئة المبحث ، ومنها الدّلالة الحالية المعبرة عن الخفة والسرعة في الإجابة له ﷺ التي يحققها هذا البناء ، زيادة الى الثبوت إذا ما قيس بالفعل ، ولو لم تعنِ الثبوت لاختارت الجملة الفعلية في الوصف.

المطلب الثالث :

الوصف بـ" مُفعَل" :

وبنفي صفة التفنيد عنه ﷺ قالت : "لا مُفْنَد" .

الدَّلالة المعجميَّة :

المُفْنَد : جاء في الصحاح أنَّ الفَنَدَ: ضُعفُ الرأي من هَرَمٍ. وأفْنَدَ الرجل، أُهْتِرَ. ولا يقال عجوزٌ مُفْنِدَةٌ، لأنَّها لم تكن في شبيبتها ذات رأى. والتفنيد: اللوم وتضعيف الرأي(٥٣). وفي المخصص عن أبي عبيد، الرجل إذا كَثُر كلامُه من الخَرَفِ فَهُوَ مُفْنَدٌ ومُفَنَّدٌ، ابْن دُرَيْد، وَالِاسْم الفَنَدُ وَقد أفْنَدْتُه وفَنَّدْتُه، خَطَّأتُ رأيَهُ(٥٤).

نفت أمّ معبد التَّفنيدَ عنه ﷺ باستعمال اسم المفعول لا"مُفْنَد" لما دلَّت عليه الصيغة من الثبوت والاستمرار، إذا ما قيست بالفعل كما مرَّ ذكره ، ولم تقل : "لا يُفَنَّد" باستعمال الفعل لما دلَّ عليه من الحدوث .

فلم يكنْ ﷺ مُلاماً ولا ضعيف الرأي ، وإنما لا ينطق إلاّ بوحي ، قال تعالى ﴿ **وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ** ﴾ [النجم: ٣ – ٤] .وكذا لم يكن ثرثاراً كثير الكلام وإنَّما أُعطي جوامع الكلم ،: عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ "رضي الله عنه"أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ قَالَ: " فُضِّلْتُ عَلَى الْأَنْبِيَاءِ بِستٍّ: أُعْطِيَتُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ . . . " (٥٥).

المبحث الثالث

الوصف بالصفة المشبهة

جاء في المفصَّل أنَّ الصفة المشبهة ليست من الصفات الجارية ، وإنَّما هي مشبَّهة بها ، وهي تدل على معنىً ثابت ، وتضاف الى فاعلها ، كقولك : حسن الوجه(٥٦) .

وفي شرح الرضي على الكافية أنَّ الصفة المشبهة تدلُّ على الثبوت ؛ ومعنى الثبوت الاستمرار واللزوم(٥٧). وبهذا المعنى جاء في شرح التصريح على التوضيح ، يقول : إنَّك أذا أردت ثبوت الوصف قلت "حَسَنٌ" ولا تقول "حاسن" وإن أردت حدوثه قلت "حاسن" ، ولا تقول "حَسَن"(٥٨) .

وجُلَّ ما جاء في وصفه ﷺ هي صفات لازمة سواء أكانت خَلقيَّة أم خُلُقيِّة ، قَالَ تَعَالَىٰ:﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ [القلم: ٤]، لذا فإن الوصف بالصفة المشبهة بأوزانها أخذت حيِّزاً واسعاً من هذا البحث فقد جاءت بالصيغ : "أفْعَل ، وفَعَل ، وفَعَلَة ، وفعيل ، وفَعَال" . وقد جعلت كلاً منها مطلباً . حيث قالت أُمُّ معبد :

"ابلجَ الوجهِ ، حَسَنَ الخلقِ ... لم تُزرِ به صَعلَةٌ ، وسيمٌ قسيمٌ ، في عينيه دَعَجٌ ، و في أشفاره وَطَفٌ ، و في صوتهِ صَحَلٌ ، و في عنقهِ سَطَعٌ ، أحْوَرُ ، أكْحَلُ ، أزَجُّ ، أقْرَنُ ، شديدُ سوادِ الشعرِ ، إذا صمت علاه الوَقَارُ، وإن تكلَّمَ علاه البَهَاءُ" .

المطلب الأول :

الوصف بصيغة "أفْعَل" .

ويكون وصفاً للألوان والعيوب الظاهرة من خلقة أو ما هو بمنزلتها، **وأما ما هو بمنزلة الخلقة فهو وصف حصل على وجه الثبوت فأصبح كالخلقة وذلك كالأقطع ولأجدع**[٥٩]. وأما ما كان على غير الوصف فهو تفضيل.

قالت امُّ معبد " أبلجَ الوجهِ ، أحْوَرُ ، أكْحَلُ ، أزَجُّ ، أقْرَنُ ".

الدّلالة المعجميّة

أبْلَجُ : أَي مُسْفِرٌ مُشْرِقٌ ، ولم تُرِدْ بَلَجَ الحواجِبِ ؛ لأَنّها تصفُه بالقَرَنِ ، والأَبْلَجُ الذي قد وَضَحَ ما بين عَيْنَيْهِ ولم يكنْ مَقْرُونَ الحَاجِبَيْنِ ، فهو أَبْلَجُ ، وقيل : الأَبْلَجُ : الأَبْيَضُ الحَسَنُ الواسعُ الوَجْهِ[٦٠]. وفي التنزيل : ﴿ وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ ﴿٣٨﴾ ضَاحِكَةٌ مُسْتَبْشِرَةٌ ﴾ [عبس: ٣٨ – ٣٩] ، ورد في تفسير مقاتل بن سلمان : يعني فَرِحةٌ بهجةٌ ، لما أُعطيتْ من الخير والكرامة[٦١] .

وفي الصحاح : الإشراق : البُلوجُ : تقول: بَلَجَ الصبحُ يَبْلُجُ بالضم، أي أضاء. وانْبَلَجَ وتَبَلَّجَ مثله. وتبلَّج فلانٌ، إذا ضحك وهشَّ. وصُبْحٌ أبلج بين البلج، أي مشرق مضيء. قال العجَّاج:

حتَّى بدت أعْناقُ صُبْحٍ أَبْلَجاً[٦٢]

وكذلك الحقُّ إذا اتَّضح. يقال: " الحقُّ أَبْلَجُ والباطل لجلج "

وفي قولها : "أبلج الوجه" أي ، مشرقٌ أبيض واسع الوجه . وهو من استعمال "أَفْعَلُ" من أوزان الصفة المشبهة ، فهو وصف حصل له على وجه الثبوت ،. فبلاجة الوجه كانت صفة ثابتة عنده صلى الله عليه وسلّم وملازمة له ، أي أنها صفة خَلْقِيَّة .

ولم يصفه أصحابه ﷺ بطول الصحبة وحسن المعشر بأدق وأشمل من هذا الوصف ، وهذا جانب من أقوال بعض صحابته ﷺ.

قال عليّ"ﷺ": " كان في الوجه تدوير ، وكان أبيضَ مشرباً "[٦٣] .

ورآه ابو الطفيل أبيضَ مليح الوجه "[٦٤] . ووصفه أنس بن مالك أنّه أزهر اللون ، ليس بأبيضَ أبهق ولا آدم[٦٥] . وقارنه البراء مع العالمين فوجده أحسن الناس وجهاً ، وأحسنهم خَلْقاً [٦٦]. وكذا قارنه جابر بن سمرة بالقمر وقال :" رأيته في ليلة أضحيان[٦٧] ، فجعلت أنظر الى رسول الله ﷺ والى القمر – وعليه حلّة حمراء – فاذا هو أحسن عندي من القمر "[٦٨] . هكذا كانت محبة الصحابة الأبرار للنّبيّ ﷺ ومنزلته في قلوبهم .

أَحْوَر: جاء في الصحاح أنَّ الحورَ يعني شِدَّةُ بياض العين في شدّة سوادِها. يقال: امرأةٌ حوراءُ بيِّنةُ الحَوَرِ. ويقال: احْوَرَّتْ عينهُ احورارا. واحور الشيء : ابيض. قال الاصمعي: لا أدرى ما الحور في العين؟ وقال أبو عمرو: الحور أن تسود العين كلها مثل أعين الظباء والبقر. قال: وليس في بنى آدم حور، وإنما قيل للنساء حور العيون لأنهن شبهن بالظباء والبقر. وتحوير الثياب: تبيضها. وقول العجاج:

بأعيُنٍ مُحَوِّراتٍ حورِ [٦٩]

يعني الأعين النقيّات البياض، الشديدات سواد الحدَقِ . وقيل لأصحاب عيسى عليه السلام: الحَوارِيُّونَ، لأنَّهم كانوا قَصَّارِينَ. وقيل للنساء الحواريات لبياضهن [٧٠].

فقد استعملت أمُّ معبد صيغة "أفْعَل" في وصف النَّبيّ ﷺ وأحسنت الاختيار رضي الله عنها في وصف عينيه ﷺ لما في هذا الوزن من دلالة في نعت الصفات الظاهرة ، ومن الحلى كالسواد والبياض [٧١]. وهذه صفة خلقيَّة، جاءت من أوزان الصفة المشبهة لما دلَّت عليه من الثبوت .

أكْحَل : ورد في الصحاح : رجلٌ أكْحَلُ بيِّن الكَحَلِ، وهو الذي يعلو جفونَ عينيه سوادٌ مثلُ الكُحْلِ من غيرِ اكتحالٍ. وعينٌ كَحيلٌ وامرأةٌ كَحْلاءُ. والمِكْحَلُ والمِكْحالُ: المُلْمولُ الذي يُكْتَحَلُ به. والمِكْحالانِ: عَظْما الذِراعَينِ من الفرس. والمُكْحَلَةُ: التي فيها الكُحْلُ، وهو أحد ما جاء على الضم من الادوات[٧٢].

وهذا الكحل صفة خلقيَّة أيضا ، لذا جاء الوصف بـ " أفْعَل" ، وهو من أوزان الصفة المشبهة لما تعنيه من الثبوت والاستمرار ، ولم تقل"كحيل" لأنه محول عن "كاحل" اسم فاعل للمبالغة ، ولم يرقَ الى مستوى الصفة المشبهة في الثبوت .

أزجُّ : والزَجَجُ: دِقَّةٌ في الحاجبَين وطولٌ. والرجل أَزَجُّ. وزَجَّجتِ المرأة حاجبَها: دَقَّقَتْهُ وطَوَّلتْهُ. وقول الشاعر[٧٣]: **إذا ما الغانياتُ خَرَجْنَ يوماً * وزَجَّجْنَ الحَواجِبَ والعُيُونا**

يعني : وكحلن العيون[٧٤] . وفي اللسان : في صفة النبي صلى الله عليه وسلم أَزَجُّ الحواجب الزَّجَجُ تَقَوُّسٌ في الناصية مع طول في طرفه وامتدادٍ والمِزَجَّةُ ما يُزَجَّجُ به الحاجبُ والأَزَجُّ الحاجبُ [٧٥].

ويجوز أن يكون " أفعل" محولاً عن " مفعول" للمبالغة ، أي أزجٌّ عن مزجوج .

اقرن: والقَرَنُ مصدر قولك رجل أَقْرَنُ بَيِّنُ القَرَنِ وهو المَقْرُون الحاجبين ، والقَرَنُ التقاء طرفي الحاجبين ، وقد قَرِنَ وهو أَقْرَنُ ومَقْرُون الحاجبين ، وحاجب مَقْرُون كأَنه قُرِن بصاحبه وقيل لا يقال أَقْرَنُ ولا قَرْناء [٧٦] .

وهو الوزن الآخر جاء على " أفْعَل " أرادت به ثبوت الصفة كونها خلقيَّة ولم تقل عنه " قارن" الحاجبين.

ويجوز في هذا الوزن أن يكون محولاً عن مفعول للمبالغة .

المطلب الثاني :

الوصف بـ"فَعَل" :

جاء في شرح المفصل لابن يعيش أنَّ هذه الصفات –يقصد الحسن ، والقبح ، والكرم وما جاء على هذا الوزن – وإن كانت من أفعال ماضية الا أن المعنى الذي دلَّت عليه أمر مستقر ثابت متصل بحال الإخبار(٧٧).

قالت أمُّ معبد : " حَسَنَ الخلقِ ، ، في عينيه دَعَجٌ ، و في أشفاره وَطَفٌ ، و في صوتهِ صَحَلٌ ، و في عنقهِ سَطَعٌ ، حلوُ المنطق ، فَضْلٌ ، لا نَزَرَ ، و لا هَذَرَ "

حَسَن الخَلق : حَسُنَ الشَيْءُ فهو حَسَن . وامرأةٌ حَسناء ، ورجُل حُسّان وقد يجيء" فُعّال " نعتاً .

والحُسّان : الحَسَنُ جِدّاً أي ، مبالغة في الحسن ، ولا يقال : رجل أحسَن . إنّما هي صيغة تفضيل – ولا يقال جارية حُسّانة بل جارية حسناء ، والمَحاسِن من الأعمال ضدّ المساوئ قال الله – عزّ وجلّ – : ﴿ لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ ٱلْحُسْنَىٰ وَزِيَادَةٌ وَلَا يَرْهَقُ وُجُوهَهُمْ قَتَرٌ وَلَا ذِلَّةٌ ﴾ [يونس: ٢٦] أي الجنة وهي ضدُّ السُّوء(٧٨).

الحسن ضد القبيح ، وحسن الشيء ، يحسن حسنا ، رجل أحسن ، إلا أنَّهم يقولون ، امرأة حُسَّانة ورجل حُسَّان ، وقالوا امرأة حُسَّانة جمالة ، والحسان :جمع حسن(٧٩). خلافاً للخليل .

جاء في تهذيب اللغة الحَسَنُ: نعت لما حَسُن، تقول: حَسُن الشيءُ حُسْناً(٨٠).

يُصاغ هذا الوزن من الفعل " حَسُنَ " المضموم العين وهذا الفعل يدلُّ على الأوصاف المخلوقة كالحسن والقبح والوسامة(٨١).

قال البراء : " كان أحسن الناس وجهاً واحسنهم خَلقاً "(٨٢) .

دَعَجٌ :

قالت: "في عينيه دَعَجٌ" .

و**الدَّعَج** : الشدة في السواد والبياض ، شدّة سواد سواد العين ، وشدة بياض بيَاضها ؛ عينٌ دعجاء ، وامرأةٌ دَعْجاء ، ورجلٌ أدعج بيِّن الدَّعَج. جعل الليل أدعج لشدَّة سواده مع شدّة بياض الصبح ، ((وقد قال غير الليث : الدُّعجة والدَّعَج سوادٌ عامٌّ في كلِّ شيء . يقال رجل أدعج اللون ، وتيسٌ أدعج القرنين والعينين)) [٨٣].

استعملت أمُّ معبد صيغة "فَعَل" ومؤنثها "فَعْلَاء" وهذه الصيغة من أوزان الصفة المشبهة ، وتصاغ من مصدر اللازم "فَعُلَ" للدلالة على الثبوت [٨٤]، أي ؛ إنَّ صفة شدة سواد عينه ﷺ ليست حادثاً وإنَّما هي صفة لازمة ودائمة . ولم تقل " داعج " اسم فاعل لأنَّهُ يدلُّ على الحدوث إذا ما قُورِنَ بالصفة المشبهة ، أي أنه عارض في الحال وغير ثابت .

قالت أمُّ معبد : "وفي أشفاره وَطَفٌ" .

والوَطَف : جاء في تهذيب اللغة : ((قال الليث :" الوَطَفُ كثرةُ شَعَرِ الحاجبَين والأشفار واسترخاؤه ، ويقال : سحابة وَطْفَاء ، كأنما بوجهها حِمْلٌ كثير ، ويقال في الليل : ظلامٌ أوطَفُ ، ومن صفة رَسولِ الله ﷺ أنّه كان بأشْفارِه وَطَف ، المعنى أنّه كان في هُدْب أشفارِ عَيْنيه طولٌ ، يقال : رجلٌ أوطَف ، وامرأة وَطْفاء ، إذا كانا كثيرَيْ شعرِ أهْداب العَيْن ، وفي حديث آخر : "أنّه كان أهدَبَ الأشفار"[٨٥] ، أي طويلَه . دِيمَةٌ هَطْلاءُ فيها وَطَفْ))[٨٦].

الواو والطاء والفاء: "أصلٌ صحيحٌ يدلُّ على طول شيء ورَخَاوته. من ذلك: الوَطف: طُول الأشفار وتَهدُّلُها. والوطف: انهمالُ المطر. ويستعار فيقال: هو في عيشٍ أوْطَف ، أي واسعٍ رخِيّ".[٨٧]

جاء في التصريح أنّك إن أردت ثبوت الوصف قلت " حسن " أي " فَعَل " ولا تقول "حاسن " وإن أردت حدوث " حاسن " ولا تقول "حسن " [٨٨] فقد وصفت أمُّ معبد كثرة شعر حاجبي النَّبيِّ ﷺ بالوَطَفِ تريد به الثبوت والاستمرار .

" وفي صوته صَحَلٌ ".

الصَحَلُ : جاء في العين : " الصحل: صوت فيه بحة، صحلٌ صوته فهو أصحل الصوت "[٨٩]

وفي الصحاح:" في صوته صَحَلٌ، أي بُحوحَة. وقد صَحِلَ الرجل " بالكسر" يَصْحَلُ صَحَلاً، أي صار أبج ، فهو صحل الصوت وأصحل. قال الراجز:

فلم يزل ملبيا ولم يزل .

حتى علا الصوت بحوح وصحل .

وكلما أوفى على نشز أهل[٩٠] .

استعملت امُّ معبد صيغة "فَعَل" بفتحتين في وصف صوت النَّبيِّ ﷺ وعنقه ، وهي أيضاً من أوزان صيغ المبالغة في الصفة المشبهة باسم الفاعل دلت على الثبوت والاستمرار[٩١] .

أي أنَّ بحة الصوت لم تكن بفعل مرض أو غير ذلك – لا سمح الله – وإنَّما هي صفة خلقية ملازمة لصوته ﷺ

سَطَعٌ :

قالت أمُّ معبد :" وفي عنقه سَطَعٌ ".

الدَّلالة المعجميَّة :

" سَطَعَ الغُبارُ والرائحةُ والصبحُ، يَسْطَعُ سُطوعاً، إذا ارتفع. والسَطيعُ: الصبح"[٩٢] .

يقال للصبح إذا سطع ضوؤه في السماء : قد سَطَع يَسْطَع سُطُوعاً ، وكذلك البَرْق يَسْطَع في السماء وذلك إذا كان كذَنَب السرْحان مستطيلاً في السماء قبل أن ينتشر في الأُفُق .[٩٣]

والسطع: كل شيءٍ انتشر أو ارتفع من برق أو غبار أو نور أو ريح، سطع يسطع سطعا

وسطوعا، قال لبيد في صفة الغبار المرتفع:

مشمولة غُلِثَت بنابت عَرفَجٍ كدخان نارٍ ساطعٍ أسنامُها[٩٤]

غُلِثَتْ خُلِطَتْ والمشمولةُ النار التي أَصابتها الشَّمالُ وأَما قولهم صاطعٌ في ساطعٍ فإِنهم أَبدلوها مع الطاء كما أَبدلوها مع القاف لأَنها في التصَعُّد "الاستعلاء" بمنزلتها والسَّطِيعُ الصُّبْحُ لإِضاءته وانتشاره ويقال للصبح إِذا طلَع ضَوْؤُه في السماء قد سَطَع يسْطَع سُطوعاً أَوّلَ ما ينشقُّ مستطيلاً وكذلك البرق يَسْطَعُ في السماء[٩٥] .

وهذا وصف آخر جاء على أوزان الصفة المشبهة وفيه معنى الثبوت والاستمرار واللزوم ، أي أنَّ صفة السطوع في عنقه صلى الله عليه وسلَّم كسطوع البرق في السماء ثابتة ولازمة ولم تكن حادثة .

قالت أمّ معبد : "حلو المنطق فَصْلٌ لا نزر ولا هذر ، كأنّ منطقه خَرَزَاتُ نَظمِن يتحدرن":

الدَّلالة المعجميَّة :

والنَّزر: نزر الشيء نزراً ، قلله ، وفلانا احتقره واستقله وأعجله واستحثه واستخرج ما عنده قليلا والشراب فلانا أسكره "نزر" الشيء نزارة ونزورة قل ، وفلان قلَّ خيره والأنثى قلَّ لبنها ، " أنزر " العطاء قلله "نزر" العطاء أنزره "تنزر" من الشيء تقلل منه وانتمى إلى قبيلة نزار أو تشبه بهم ، "النزر" يقال شيء نزر قليل تافه ورجل نزور قليل الخير وما جئت إلا نزرا بطيئا[٩٦].

نفت أُمُّ معبد عنه ﷺ الكلام المخلَّ ، فقالت : "لا نزر" وهو من أوزان الصفة المشبهة الدّالة على الثبوت والاستمرار .

هَذَر : قال الليث : الهَذَر : الكلام الّذي لا يُعْبَأ به ، يقال : هَذَرَ الرجلُ فَهو يَهذِر في مَنطِقه هَذْراً ، وهو رجُل هَذَّار مِهذار ، والجميعُ : المهاذير وقال غيرُه : رجل هُذَرَةٌ بُذَرَةٌ ، ورجلٌ هِذْرِيَانُ : إذا كان غَثَّ الكَلام كثيرَه.[٩٧]

هَذِرَ كلامه هَذَراً: كثر في الخطأ والباطل . والهَذَرُ: الكثير الرديء، وقيل: هو سقط الكلام ، وهَذَرَ في منطقه يَهذِرُ ويَهْذُر هَذْراً وتَهْذاراً ، وهو بناء يدل على التكثير [٩٨].

كذلك نفت أمُّ معبد عن النبيِّ ﷺ أن يكون مهذاراً ، وهذا الوصف جاء قبل أن تدخل الإسلام وتعلم تزكية الحقِّ جلَّ وعلا له ﷻ في قوله تعالى : ﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلْهَوَىٰٓ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْىٌ يُوحَىٰ ﴾[النجم: ٣ – ٤] .

المطلب الثالث :

فَعْلَة :

الدلالة المعجميَّة :

نفت العيوب عنه ﷺ حيث قالت أُمُّ معبد : "ولم تُزْرِ به صَعْلَة ".

أزرى به ، قال الليث : إذا أَدخل على أَخيه عيباً فقد أَزْرَى به وهو مُزْرىً به ، ابن الأَعرابي زارَى فُلانٌ فلاناً إذا عاتَبَه ، قال ابن سيده " وأَزْرَى عليه قليلة وأَزْرَى به "بالأَلف" إِزْراءً : قَصَّرَ به وحَقَّرَه وهَوَّنه" [٩٩]، وقال أَبو عمرو : "الزَّارِي على الإِنسان الذي لا يَعُدُّه شيئاً ويُنْكِر عليه فِعْلَه والإِزراء التَّهاوُن بالشيء يقال أَزْرَيْت به إِذا قَصَّرَت به وتَهاوَنْتَ وازْدَرَيْته أَي حَقَّرته" [١٠٠].

الصَّعْلة : صِغَر الرأس، يقال : رجل صَعْل الرأس إذا كان صغير الرأس . ولذلك يقال للظَّلِيم : صَعْل لأنه صغير الرأس . قال الليث : رجل صَعْل إذا صغُر رأسُه . وقد يقال رجل أصعل وامرأة صعلاء . وفي حديث عليّ "رضي الله عنه ":" استكثروا من الطواف بهذا البيت قبل أن يحول بينكم وبينه من الحبشة أصعلُ أصمع[١٠١] "[١٠٢] . قال أبو عبيد : قال الأصمعيّ : قوله : "أصعل" هكذا يُروى ، فأما كلام العرب فهو "صَعْل" بغير ألف[١٠٣].

وبنفي هذا الصفة عنه ﷺ روي عن علي بن أبي طالب أنه –صلى الله عليه وسلم– كان ضخم الرأس [١٠٤].

رَبْعَة

قالت أُمُّ معبد : " رَبعة لا تقحمه عين من قصر ولاتشنؤه من طول ":

الدَّلالة المعجميَّة :

والرَبْعة : متوسط الطول ، يقال : رجل رَبْعة وَامرأة رَبْعة وَرجال وَنساء رَبَعات بتحريك الباء وَخولف به طريق ضَخْمة وَضَخَمات لاستواء نعت الرجل والمرأة في قولك : رجل رَبْعة وَامرأة رَبعة فصار كالاسم ، والأصل

في باب "فَعْلة" من الأسماء مثل تَمْرة وجَفْنة أن يجمع على فَعَلات مثل تَمرات وجَفَنات ، وَما كان من النعوت على "فَعْلة" مثل شاة جَبْجَبَة وامرأة عَبْلة أن يجمع على "فَعْلات" بسكون العين . وَإنما جمع رَبْعة على رَبَعات وهو نعت لأنه أشبه الأسماء لاستواء لفظ المذكّر والمؤنّث فيه وَاحده .

وَقال الفرّاء : من العرب من يقول : امرأة رَبْعة وَنسوة رَبْعات ، وكذلك رجل رَبْعة ورجال رَبْعُون ، فيجعله كسائر النعوت [١٠٥].

لم يكن ﷺ بالطويل ولا بالقصير، إنما كان رَبعَةٌ ، وهذا ظاهرٌ في ما نعته عليّ ﷺ قال : "لم يكن بالطويل المُمَغّط [١٠٦]ولا بالقصير المتردد وكان ربعة من القوم"[١٠٧] .

المطلب الرابع :

الوصف بـ" فعيل" :

يأتي هذا البناء للدلالة على الثبوت مما هو خلقة ، أو مكتسب ، كقصير، وطويل ، وخطيب ، وفقيه ، ويبنى من"فَعُل" الذي هو لأفعال الطبائع والغرائز ونحوها كالحسن والقبح والوسامة[١٠٨].

وفي بدائع الفوائد أنَّ "فعيل" يبنى من بناء الأوصاف الثابتة اللازمة كطويل وقصير[١٠٩].

الوسامة : قالت أُمُّ معبد : "وسيم قسيم" .

الدّلالة المعجميَّة :

وسيم : جاء في اللسان الوسامة: الحسن الوضيء الثابت، والأنثى وسيمة [١١٠].

ووسيم : أي حسن الوجه وقوم وسام وامرأة وسيمة ونسوة وسام أيضا مثل ظريف وظراف ، وصبيحة وصباح ووسم الرجل من باب ظرف وسامة ووساما[١١١].

بعد أن انقطع نظر أم معبد من الوصف العام لهيئته ﷺ انصرف الى تفاصيل الوجه من وسامة وقسامة ودعج في العينين .

فقد جاء الوصف هنا بالمشتق ، وهو صفة مشبهة من الفعل اللازم "وَسُمَ" وقد استعملت أُمُّ معبد صيغة "فعيل" وهي من أوزان الصفة المشبهة للمبالغة في بيان الوصف الثابت لحسن الوجه ووسامته ﷺ .

قسيم : جاء في العين : القسيم من الرجال: الحسن الخلق، والقسمة: الوجه ، قال الشاعر:[١١٢]

كأن دنانيرا على قسماتهم ... وإن كان قد شف الوجوه لقاء[١١٣].

رَجُلٌ قَسِيمٌ وَسِيمٌ بَيِّن القَسَامَةِ والوَسَامَةِ قُسْمٌ ، بِالضَّمِّ وهِيَ بِهَاءٍ و مُقَسَّمُ الوَجْهِ وقَسِيمُ الوَجْهِ[١١٤].

والقسمة الوجه ، والقسام الحسن ، وفلان قسيم الوجه ومقسم الوجه[١١٥].

"قسيم" هو الآخر صيغة " فعيل " للدلالة على الثبوت في البهاء وقسامة الوجه وقد بُنِي من " فعُلَ" مضموم العين.

وعنت هنا بتقاسيم الوجه وتفاصيل أجزائه ، كأن كل موضع منه أخذ قسماً من الجمال بخلاف "الوسيم " فإنَّ أُمَّ معبد أرادت به عموم الوجه ، والله أعلم .

المطلب الخامس:

"فعَال" : هيئته "ﷺ" في الصمت والتكلّم:

قالت أمّ معبد : " إذا صمت علاه الوَقَار وإن تكلّم علاه البَهَاء " :

الدَّلالة المعجميَّة :

والوقار من وقر: " الواو والقاف والراء" : أصلٌ يدلُّ على ثِقَل في الشَّيء.. ومنه الوَقَار: الحِلْم والرَّزَانة. ورجلٌ ذو قِرَةٍ، أي وَقور. يقال منه وَقَرَ وَقاراً. وإذا أمرت قلت اُوقُر، في لغة من قال اُومُرْ[١١٦].

البهاء: أَبْهَى " الرَّجُلُ : حَسُنَ وجْهُهُ الحَسَنَة"[١١٧].

بهي الشيء بهاءً وبهاءةً حسن وجمل وفلانا في كذا فاقه "بهي" بهاً وبهاءً وبهاءةً بها فهو بهي وهي "بتاء" ونحوه : حلا فهو باه "بهو" بهاءً وبهاءةً بها ، فهو بهي أبهياء بهايا والمكان اتسع ، "أبهى" حسن وجمل والشيء أحلاه يقال أبهى البيت وأبهى الإناء وأبهى الخيل ، و "باهاه" فاخره ، "بهى" البهو عمله ووسعه[١١٨].

المبحث الرابع

الوصف بأفْعَل التفضيل

يُفَاضَلُ بين الشيئين أو الأشياء باسم التفضيل الذي يُصاغ على وزن "أفعل" بشروط معيَّنة نحو: "أكرم" ، و"أحسن" ، وقد سقطت الهمزة من كلمتي "خير ، وشر" ، والأصل أخير ، وأشر، وذلك في قوله تعالى : ﴿ قَالَ أَنَا۠ خَيْرٌ مِّنْهُ ﴾ [الأعراف: ١٢] وقيل في "أحبّ" ، "حبّ" قليلا[١١٩] .

جاء في شرح المفصل أنَّ هذا البناء لا يكون إلاّ من فعل ثلاثي ، وأصله أن يكون موصولا بمن ، ولا يجوز تعريفه والحالة هذه لا بالألف واللام ، ولا بالإضافة ؛ لأنَّ "من" تكسبه تخصيصاً ما ، فلا تقول : زيد الأفضل من عمرو ، ولا زيدٌ أحسنُ النَّاس من عمرو، وكذا لا يجوز تأنيثه ولا تثنيته وجمعه إنَّما وجب فيه الإفراد والتذكير فتقول : فاطمة أفضلُ من هند ، ولا تقول "فضلى من هند" ، ولا يقال "الزيدان أفضلان من عمرو" ، ولا "الزيدون أفضلون من عمر" ، وإنّما الزيدان أفضل من عمرو ، والزيدون أفضل من عمرو ، والهندات أفضل من زينب .

أما إذا أُضيف ساغ فيه الأمران الإفراد والمطابقة ، وثمة فرق بين الإفراد والمطابقة فإنَّ الإفراد يقصد به التفضيل تنصيصاً فتقول : زيدٌ أفضلكم ، والزيدان أفضلكم ، والزيدون أفضلكم ، وفي المؤنث : هند أفضلكم ، والهندان أفضلكم ، والهندات أفضلكم ، وأما المطابقة فهي تحتمل أنَّ المراد باسم التفضيل مجرد الزيادة في الوصف ، وتحتمل التفضيل أيضاً كما تحتمل أنَّ المقصود به الذات لا الوصف ، نحو قوله تعالى : ﴿ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا فِى كُلِّ قَرْيَةٍ أَكَٰبِرَ مُجْرِمِيهَا لِيَمْكُرُوا۟ فِيهَا ۖ ﴾ [الأنعام: ١٢٣][١٢٠].

وفي الكافية أنَّ اسم التفضيل ما اشتق من فعل ، لموصوف بزيادة على غيره ، وهو : "أفعل"[١٢١] .

ويشارك المُفَضَّل عليه المُفضَّل في المعنى غالباً كقولك :"عليٌّ أفضل من خالد" فإنَّ في كليهما فضلاً[١٢٢] .وقد تكون المشاركة تقديرية لا حقيقية ، وذلك في قوله تعالى :﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان : ٢٤] ليس ثمة اشتراك في الخير بين المستقرين اذ لا خير عند اصحاب النار بل هو شرٌّ محضٌ [١٢٣].

المطلب الأول :

أفعَل التفضيل مضافاً الى المعرف بأل :

قالت أمُّ معبد في جماله وحسنه ﷺ: **"أجملُ الناس وأبهاهم من بعيد ، وأحسنه وأحلاه من قريب" ... "**

وأنظر الثلاثة منظراً :

الدلالة المعجميَّة : أجمل الناس :

الجمال: الحسن. وقد جمل الرجلُ بالضم جَمالاً فهو جميلٌ، والمرأةُ جميلةٌ وجَمْلاءُ أيضاً، عن الكسائي. وأنشد:

فَهْيَ جَمْلاءُ كَبدْرٍ طالعٍ بَذَّتِ الخَلْقَ جميعاً بالجَمالْ(١٢٤)

وقول أبي ذؤيب : **"جَمالَكَ أيُّها القلبُ القَريحُ "** (١٢٥) .

يريد: الْزَمْ تَجَمُّلَكَ وحياءك، ولا تجزعْ جزعاً قبيحاً. والجُمَّالُ بالضم والتشديد: أَجْمَلُ مِنَ الجَميلِ(١٢٦).

"الجيم والميم واللام أصلان": أحدهما تجمع وعظم الخلق، والآخر حسن. ويقال أجمل القوم كثرت جمالهم(١٢٧).

وجاء في الفروق اللغوية بين الحسن والجمال : ان الْجمال هُوَ مَا يشْتَهر ويرتفع بِهِ الْإِنْسَان من الأفعال والأخلاق وَمن كَثْرَة المَال والجسم ، وَلَيْسَ هُوَ من الْحسن فِي شَيْء أَلا ترى يُقَال لَك فِي هَذَا الْأَمر جمال وَلَا يُقَال لَك فِيهِ حسن وَفِي الْقُرْآن قَالَ تَعَالَى:﴿ وَلَكُمْ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسْرَحُونَ ﴾ [النحل: ٦] ، يَعْنِي الْخَيل وَالْإِبِل وَالْحسن فِي الأَصْل الصُّورَة ثمَّ اسْتعْمل فِي الْأَفْعَال (١٢٨).

فقد أفردت أمُّ معبد "أفعل" التفضيل

أنظر الثلاثة

الدّلالة المعجميَّة :

لم أقف عند دلالة اللفظة معجمياً في المعجمات المتيسرة لدي .

وإنما أضافت أُمُّ معبد صيغة "أفعل" في هذا الموضع الى المعرفة "المعرَّف بأل" ، وقد أفردت الصيغة لما للإفراد من قصد التفضيل ، وأنَّه ﷺ واحد من الثلاثة ، جاء في المقتضب :" ولا يضاف "أفعل" الى شيء ألا هو بعضه ، كقولك : "الخليفة أفضل بني هاشم" أي هو منهم ، ولو قلت : "الخليفة أفضل بني تميم كان محالاً ، لأنَّه ليس منهم"[١٢٩] ، أي أنَّ محمداً ﷺ أفضلُ الثلاثة وأنظرهم ، ولا فاضلَ مثلُهُ .

المطلب الثاني :

أفعل التفضيل مضافاً الى مضمر :

قالت أمُّ معبد : "أجملُ الناس وأبهاهم من بعيد ، وأحسنه وأحلاه من قريب"

الدَّلالة المعجمية :

أبهاهم : جاء في العين : البهي الشيء ذو البهاء مما يملأ العين روعه وحسنه. بها يبهى، وبهو يبهو بهاء[١٣٠].

والبَهاءُ: الحُسْنُ، تقول منه: بَهِيَ الرجلُ بالكسر وبَهُوَ أيضاً، فهو بَهِيٌّ [١٣١].

ومما جاء في الفرق بين البهاء والجمال: أن البهاء جهارة المنظر يقال رجل بهي إذا كان مجهر المنظر وليس هو في شيء من الحسن والجمال قال ابن دريد: بهى يبهى بهاء من النبل، وقال الزجاج: من الحسن، والذي قال ابن دريد ألا ترى انه يقال شيخ بهي ولا يقال غلام بهي[١٣٢].

وهنا في هذا الوصف أفردت أُمُّ معبد "أفعل التفضيل" وأضافته الى معرفة ، ومن خصائص هذا الوصف أنه يجوز فيه المطابقة ويجوز فيه الإفراد ، وثمة فرق بين المطابقة والإفراد ، فإنَّ الإفراد يُقصَد به التفضيل تنصيصاً كما ورد في التوطئة ، وقد يكون المقصود به الزيادة في الوصف ، وكلا المعنيين وارد في نعت أُمِّ معبد ، يجوز فيه التفضيل على النّاس جميعاً لأنَّها لم ترَ أجمل وأبهى منه ﷺ ، كما قصدت زيادة صفة الجمال والبهاء عنده ﷺ دون غيره والله أعلم.

أحسنه ، وأحلاه

الدَّلالة المعجميَّة :

الحُسْنُ: نَعْتٌ لِما حَسُنَ، تقول: حَسُنَ يَحْسُنُ حُسْناً. [١٣٣].

وقد جرى البحث في دلالته مفصلا في المبحث الثالث من هذا البحث .

إلاّ أنَّ الوصف هنا جاء بصيغة "أفْعَل" التفضيل مضافا الى ضمير الواحد ، وهذا باب آخر من أبواب المبالغة في الوصف تشير إليه أُمُّ معبد ، قال أبو حاتم : "العرب تقول فلان أجمل الناس وجها وأحسنه يريدون أحسنهم ولا يتكلمون به وإنما يقولون وأحسنه ، قال : والنحويون يذهبون إلى وأحسن من ثمه أو من وجد ونحوه" [١٣٤]. وعَن سِيبَوَيْهِ، قَالَ: وَلَا يُقَال مَا أحْسَنَه أَبُو الحسَن، يَعْنِي من هَذِه ، لِأَن هَذِه الصِّيغَة قد اقْتَضَت عِنْده التكثير فأغنت عَن صِيغَة التَّعَجُّب[١٣٥] . وفي التعليق على قول ذي الرّمة :

وميَّة أحسن الثقلَيْن وَجها ... وسالفة واحسنه قذالاً[١٣٦]

احسنه " بإفراد الضَّمِير، فَإِنَّهُ أفرده مَعَ قدرته على جمعه، لِأَن هَذَا مَوضِع يكثر فِيهِ الْوَاحِد، كَقَوْلِك: مية أحسن إِنْسَان وَجها وأجمله، وَمثله قَوْلهم: هُوَ احسن الفتيان واجمله، لِأَن هَذَا مَوضِع يكثر فِيهِ الْوَاحِد كَمَا قدمنَا، فكأنك قلت: هُوَ أحسن فَتى فِي النَّاس وأجمله، وَلَوْلَا ذَلِك لَقلت: وأجملهم، حملا على الفتيان [١٣٧].

وفي ختام بحثي أجد نفسي عاجزاً عن الإيفاء بالدعاء لأمِّ معبد التي رفدت الدرس اللغوي بمفردات خالدة واسلوب نعتي جديد استشهد به كثير من المفسرين وأصحاب المعجمات وشراح الحديث ، وحُقَّ لها ذلك لأنها وصفت خير البرية لما حباه الله وأكرمه المفاخر والمآثر حتى حاز على الجمال والكمال خلقةً وخلقاً ، ونقاه من كل شوب، وبرأه من كل عيب، وصدق من قال فيه:

خُلِقْتَ مبرّأً من كل عيـــــب ... كأنك قد خُلِقْتَ كما تشاء

فأفضل منك لم تر قطُّ عيني ... وأجمل منك لم تلد النساء

هذا ولله الفضل والمنَّة على نعمائه .

الاستنتاجات

توصل الباحث الى الاستنتاجات الآتية :-

١. العفوية التامة في الوصف ، فالسيدة أُمُّ معبد لم تتكلف في لغة أو بيان ، انما وصفت ما رأته امام عينيها لزوجها .

٢. اللغة العالية التي استعملتها أُمُّ معبد في الوصف ، والإجادة المثلى في اختيار الكلمات المعبرة عن هيئته ﷺ .

٣. أجادت أُمُّ معبد استعمال المشتقات في الوصف ، كاسم الفاعل ، واسم المفعول ، والصفة المشبهة ، واسم التفضيل ، لما فيها من معانٍ دلالية.

٤. الحيادية التامة في الوصف إذ لم تكن أُمُّ معبد قد اسلمت لا هي ولا زوجها ، لذلك جاء وصفها اكثر حيادية ، وبعيداً عن المؤثرات الروحية.

٥. المشاعر الصادقة راجحة في مشهد التصوير وذلك لكونها سيدة نظرت الى النبيﷺ وهو رجلٌ- نظرةً فاحصةً ،عندما رأته قادما من بعيد في طريقه الى خيمتها فقالت: رأيت رجلاً ظاهر الوضاءة.

٦. الاختصار الذي رسم صورة كاملة لظاهر النبي ﷺ بألفاظ معبرة ، دونما اللجوء الى تزيين الكلام ، أو استخدام محسنات بديعية تضفي على المعاني مزيداً من الحسن والجمال.

٧. قبول الوصف واستحسانه من الصحابة ﷺ ، ولم يجر اعتراض عليه بل ما وُصِفَ به ﷺ مع طول الملازمة جاء تأكيداً لهذا الوصف .

٨. اذا كان فن التصوير لم ينل شرف تخليد النبيﷺ فان البيان قد نقل الينا ما لم نعلم ، ونتشرف بالحفاظ عليه فهو من اجلّ النعم.

٩. إنَّ الصورة التي رسمتها أُمُّ معبد عبر التأريخ تجعلنا نقف أمام جمال مدهش وبهاء لا مثيل له .

١٠. الوصف بالصفة المشبهة شغل مساحة واسعة من البحث مما يوحي أنَّ السيدة أمَّ معبد أرادت أن تقدم لزوجها الصفات الثابتة والبارزة في ضيفها الكريم ﷺ .

الهوامش

(١) واسمها عاتكة بنت خالد بن خليف بن منقذ بن ربيعة بن أصرم بن ضبيس بن حرام بن حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو من خزاعة. كانت تحت ابن عمها ويقال له تميم بن عبد العزى بن منقذ بن ربيعة من خزاعة. وكان منزلها بقديد. وهي التي نزل عندها رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين هاجر إلى المدينة. ينظر : الطبقات الكبرى ط ، العلميّة : ٨/ ٢٢٤، وأسد الغابة :٥ / ٤٩٧، والإصابة : ٤/ القسم الأول/ ٤٩٧ ، وأعلام النساء : ٥/ ٦٢، و مهذب الروضة الفيحاء في تواريخ النساء : ١٥٢ .

(٢) برزة : امرأة موثوق برأيها وعفتها، أو كهلة لا تتحجب كما تتحجب الشابات ، لا تخفي وجهها ، وكأن الحجاب من الفطرة . ينظر : تاج العروس : ٥/ ٢٠ .

(٣) الاحتباء : اسناد الظهر الى الحائط ، وأن الخيمة لا حائط بل هي من القماش فكان العرب يشبكون أصابعهم أمام ركبهم : ينظر تاج العروس : ٣٧/ ٣٩٤.

(٤) زاد المعاد : ٢/ ٥٤ : شمس الدين أبو عبدالله محمد بن بكر بن أيوب المعروف بابن القيم(٦٩١ – ٧٥١هـ) المطبعة المصرية ، ط١ (١٣٤٧ هـ ـ ١٩٢٨ م) .

(٥) ينظر : دلائل النبوة للبيهقي : ١/ ٢٧٦ . وإمتاع الاسماع : ٢/ ١٥٤ ، ١٧٦ .

(٦) ينظر : ٤/ ٤٨ ، ٧/ ١٠٥ .

(٧) ينظر : ٣/ ١٠ .

(٨)- تلخيص الحبير : ٣/ ٨٧.

(٩) ينظر : تهذيب اللغة : ١٤/ ٤٨ .

(١٠) ينظر : معجم مقاييس اللغة لابن فارس: ت- عبد السلام محمد هارون : دار الفكر- ط١: (١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م): ٢/ ٢٥٩.

(١١) ينظر : لسان العرب لابن منظور : دار صادر – بيروت- ط: الثالثة (١٤١٤ هـ) : ١١/ ٢٤٧ .

(١٢) ينظر : المصدر نفسه : ١١/ ٢٤٨.

(١٣) ينظر المصدر نفسه : ١١/ ٢٤٩.

(١٤) ينظر : مختار الصحاح للرازي الحنفي : يوسف الشيخ محمد- : المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا- ط: الخامسة: (١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م) : ١/ ١٠٦ .

(١٥) • ينظر :المعجم الوسيط لمجمع اللغة العربية بالقاهرة : دار الدعوة : ١/ ٢٩٤ .

(١٦) علي بن محمد بن علي، المعروف بالشريف الجرجاني (٧٤٠ - ٨١٦ هـ = ١٣٤٠ – ١٤١٣م)، فيلسوف. من كبار العلماء بالعربية. له نحو خمسين مصنفا منها: " التعريفات " ، و " شرح مواقف الإيجي " ، و " شرح السراجية ".

(١٧) ينظر : التعريفات للجرجاني : دار الكتب العلمية بيروت –لبنان- ط: الأولى: (١٤٠٣هـ -١٩٨٣م):١٠٤.

(١٨)محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني، الكحلاني ثم الصنعاني، أبو إبراهيم، عز الدين (١٠٩٩ - ١١٨٢ هـ = ١٦٨٨ -

١٧٦٨ م) ، المعروف كأسلافه بالأمير: مجتهد، من بيت الإمامة في اليمن. له نحو مائة مؤلف، ذكر صديق حسن خان أن أكثرها عنده (في الهند) منها: توضيح الأفكار، شرح تنقيح الأنظار-سبل السلام، شرح بلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني-تطهير الاعتقاد عن أدران الإلحاد : ٦/ ٣٨.

(١٩) إجابة السائل شرح بغية الآمل للصنعاني ، م: القاضي حسين بن أحمد السياغي والدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل- ن: مؤسسة الرسالة – بيروت- ط: الأولى، ١٩٨٦ : ٢٣٠ .

(٢٠) علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الظاهري، أبو محمد (٣٨٤ - ٤٥٦ هـ = ٩٩٤ - ١٠٦٤ م) : عالم الأندلس في عصره، وأحد أئمة الإسلام. ولد بقرطبة. انصرف إلى العلم والتأليف، ومن تآليفه نحو ٤٠٠ مجلدا، تشتمل على قريب من ثمانين ألف ورقة، ومن تآليفه : الفصل في الملل والأهواء والنحل-المحلى-جمهرة الأنساب- الناسخ والمنسوخ-حجة الوداع : ٤/ ٢٥٤.

(٢١) الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ، ت: أحمد محمد شاكر: دار الآفاق الجديدة، بيروت : ١/ ١٤٣ .

(٢٢)علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري الخزرجي، أبو الحسن، تقيّ الدين (٦٨٣ - ٧٥٦ هـ = ١٢٨٤ - ١٣٥٥ م): شيخ الإسلام في عصره، وأحد الحفاظ المفسرين المناظرين. وهو والد التاج السبكي صاحب الطبقات. من كتبه الابتهاج في شرح المنهاج، السيف المسلول على من سب الرسول.٤/ ٣٠٢.

(٢٣) الإبهاج في شرح المنهاج لتقي وتاج الدين السبكي: دار الكتب العلمية –بيروت- ط١ : (١٤١٦هـ - ١٩٩٥م) : ١/ ٢٠٥ .

(٢٤) ينظر : شرح الرضي على الكافية : ٢/ ٣١٤ .

(٢٥) ينظر : شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : ٢/ ١٤٣ .

(٢٦) ٣/ ٢٢٤ . وينظر : معاني الأبنية في العربية : ٤٦ .

(٢٧) ينظر : ٢٨٤ .

(٢٨) ينظر :المصدر نفسه : (٥٠ ــ ٥٢) .

(٢٩) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ٣/ ٤٧١ .

(٣٠) ينطر : ٤ / ٢٧٦٧ .

(٣١) ينظر : الصحاح : ١ / ٨٠ .

(٣٢) ينظر : تاج العروس من جواهر القاموس، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني ،أبو الفيض ، الملقّب بمرتضى ، الزبيدي ، تحقيق مجموعة من المحققين، دار الهداية،١/ ٤٨٩.(مادة –وضأ).

(٣٣) الرُّبَيِّعُ بِنْتُ مُعَوِّذِ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ رِفَاعَةَ بْنِ الْحَارِثِ بْنِ سَوَّادِ بْنِ مَالِكِ بْنِ غَنْمِ بْنِ مَالِكِ بْنِ النَّجَّارِ. وَأُمُّهَا أُمُّ يَزِيدَ بِنْتُ قَيْسِ بْنِ زَعُورَاءَ بْنِ حَرَامِ بْنِ جُنْدُبِ بْنِ عَامِرِ بْنِ غَنْمِ بْنِ عَدِيِّ بْنِ النَّجَّارِ ، تَزَوَّجَهَا إِيَاسُ بْنُ الْبُكَيْرِ مِنْ بَنِي لَيْثٍ فَوَلَدَتْ لَهُ مُحَمَّدَ بْنَ إِيَاسَ ، أَسْلَمَتِ الرُّبَيِّعُ وَبَايَعَتْ رَسُولَ اللهِ ﷺ، ينظر : الطبقات الكبير لابن سعد : ١٠ / ٤١٥.

(٣٤) ينظر: مشكاة المصابيح : ٢/ ٥١٧ .

(٣٥) ينظر : ١ / ٣٤٣ ، والصحاح : ٣/ ٩٤٥ .

(٣٦) ينظر : ٣/ ٤٩٧ .

(٣٧) ينظر : معاني الأبنية في العربية : ٥٩ .

(٣٨) ينظر : جمهرة اللغة : ١ / ٥٧٠ .

(٣٩) لم أقف عند قائل البيت ، و ينظر : المعجم المفصل في شواهد العربية : ١٠ / ١٢٢ ، ١٣٢ ، وأوهام شعر العرب في المعاني : ١ / ٢٠ .

(٤٠) ينظر : ٦/ ٢٣١٧ .

(٤١)-المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات :٢/ ٦٠١.

(٤٢) ينظر : معاني الأبنية : ٧٣ .

(٤٣) لم أقف عند قائل البيت .

(٤٤) ينظر الصحاح : ٤/ ١٦٤٥ ، ولسان العرب،١١/ ٨٢،مادة (ثجل).

(٤٥)-تاج العروس من جواهر القاموس:٢٨/ ١٤٩،مادة (ثجل).

(٤٦)-جمهرة اللغة، ابو بكر محمد بن دريد٦/ ٨٨٧(مادة صعل).

(٤٧) ينظر : معاني الأبنية في العربية : ٧٢ .

(٤٨) خلاصة السير : محب الدين أبو جعفر أحمد بن عبدالله الطبري (٦٧٤ هـ) دلي برنئنك بريس دلهي الهند ١٣٤٣ ه : ١٩- ٢٠ .

(٤٩) ينظر : ٢٤٦ .

(٥٠) ينظر : ٢ / ٥٠٦ ، [حفد] .

(٥١) ينظر: الصحاح : ٢٣٦ .

(٥٢) ينظر : تهذيب اللغة : ٤ / ١٠٤ .

(٥٣) ينظر: المصدر نفسه : ٢ / ٥٢٠ .

(٥٤) ينظر : ١ / ٦٤ .

(٥٥) صحيح مسلم : ٢ / ٦٤ ، وسنن الترمذي : ٤ / ١٢٣ .

(٥٦) ينظر : ٢٨٤

(٥٧) ينظر : ٣ / ٥٠٠ ، ومعاني الأبنية : ٧٤ .

(٥٨) ينظر : ٣/ ٢٧٧ ، ومعني الأبنية : ٧٥ .

(٥٩) ينظر : شرح الشافية : ١/ ١٤٥ .

(٦٠)-ينظر : المصدر نفسه :٥/ ٤٢٦-٤٢٧،مادة (بلج).

(٦١) ينظر : تفسير مقاتل بن سلمان : ٤/ ٥٩٣ .

(٦٢) المعجم المفصل في شواهد العربية :"حتى بدت أعناق صبح أبْلَجَا * تَسُورُ في أعجاز ليل أدعجا":٩ / ٢٤٦

(٦٣) أبن هشام : ١/ ٤٠١ ، ٤٠٢ ، وجامع الترمذي مع شرحه تحفة الاحوذي : ٤/ ٣٠٣ ، وينظر : الرحيق المختوم: ٤٥٠ .

(٦٤) صحيح مسلم : ٢/ ٤٥٨ .

(٦٥) صحيح البخاري : ١/ ٥٠٢ .

(٦٦) المصدر نفسه : ١/ ٥٠٢ .

(٦٧) ويومٌ أضحيان مُضِيءٌ لا غَيْم فيه ، ينظر : اللسان : [مادة : ضحا] : ٤/ ٢٥٦٢ .

(٦٨) الترمذي في الشمائل : ٢ ، وينظر : الدارمي ومشكاة المصابيح : ٢/ ٥١٨ .

(٦٩) ذكره المعجم المفصل في شواهده : ١٠/ ١٨٨ ، وقال فيه : الرجز للعجاج في ديوانه : ١/ ٣٣٥؛ وتاج العروس :١١/ ١٠٢ (حور) ؛ ولسان العرب :٤/ ٢١٩ (حور).

(٧٠) ينظر : الصحاح : ٢ / ٦٣٩ .

(٧١) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : (١٤٣ – ١٤٥) .

(٧٢) ينظر : المصدر نفسه : ٥ / ١٨٠٩ . (كحل) .

(٧٣) لم أقف عند القائل ولكنَّه من شواهد شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك رحمهما الله ، الشاهد : (٢٩٩) ، والقائل : الراعي النميري واسمه ، عبيد بن حصين ، ينظر : ٣-٤ / ١٧٨ .

(٧٤) ينظر :الصحاح : ١/ ٣١٩ ، (زجج) .

(٧٥) ينظر : ٣/ ١٨١٢ .

(٧٦) ينظر : المصدر نفسه : ٥/ ٣٦١١ .

(٧٧) ينظر : شرح المفصل لابن يعيش : ٦/ ٨٢ – ٨٣ ، ومعاني الأبنية : ٧٥ .

(٧٨)-كتاب العين، أبي عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال ،تحقيق : د. مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي:٣/ ١٤٣،(مادة حسن).

(٧٩)-جمهرة اللغة، ابو بكر محمد بن دريد ، تحقيق: مزي، منير بعلبكي، دار العلم للملايين،بيروت،لبنان،ط١، ١٩٨٧ م : ١/ ٢٧٤، [مادة -حسن].

(٨٠)-تهذيب اللغة : ٤/ ١٨٢، [مادة-حسن].

(٨١) ينظر : شرح الرضي على الشافية : ١/ ٧٤ .

(٨٢) صحيح البخاري: ١/ ٥٠٣ .

(٨٣)تهذيب اللغة١: / ٢٢٤،مادة (دعج) ، و ينظر : المحكم والمحيط الأعظم، لابن سيدة:١/ ١٠٥،(مادة- دعج).

(٨٤) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ا/ ٧٤ ، و شذا العرف في فن الصرف ، أحمد الحملاوي ، مراجعة : سعيد محمد اللحام ، عالم الكتب ، بيروت – لبنان (١٤٢٦ ه – ٢٠٠٥ م) : ٥٦ .

(٨٥) لم أعثر على تخريج الحديث ٠

(٨٦)-تهذيب اللغة: ١٤/ ٢٧[مادة –وطف].

(٨٧)-معجم مقاييس اللغة، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا،المحقق : عبد السلام محمد هارون، دار الفكر الطبعة :(١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م) : ٦/ ١٣٠.

(٨٨) ينظر : التصريح على التوضيح : ٢/ ٨٢ ، و معاني الأبنية : ٧٥ .

(٨٩)معجم العين : ٣/ ١١٧ .

(٩٠) الصحاح : ٥/ ١٧٤٣ .

(٩١)ينظر : شذا العرف : ٥٦ .

(٩٢) الصحاح : ٣/ ١٢٢٩ .

(٩٣) -تهذيب اللغة : ٢/ ٤٠، [مادة –سطع].

(٩٤) ينظر : ديوان لبيد بن ربيعة العامري :١/ ١١ ، وجمهرة أشعار العرب : ١/ ٢٥٠ ، وشرح القصائد السبع الطوال : ١/ ٥٤٩ .

(٩٥) ينظر اللسان : ٣/ ٢٠٠٨ .

(٩٦)-ينظر اللسان : ٢/ ٩١٢.

(٩٧)-المعجم الوسيط ، إبراهيم مصطفى ـ أحمد الزيات :٢/ ١٢٣.

(٩٨)-المحكم والمحيط الأعظم:٢/ ١٨٨.

(٩٩) ينظر : المحكم والمحيط الأعظم : ٩/ ٩٨ .

(١٠٠) ينظر : اللسان : ٣/ ١٨٣٠ . [مادة : زرى] .

(١٠١) صحيح ابن حبان : ١٥/ ١٥٣ ، والفتن لنعيم بن حماد : ٢/ ٦٦٨ .

(١٠٢)-تهذيب اللغة : ٢/ ٢١،[مادة –صعل].

(١٠٣)-تهذيب اللغة : ٢/ ٢١ [مادة –صعل].

(١٠٤) ابن هشام : ١/ ٤٠١ - ٤٠٢ .

(١٠٥)-تهذيب اللغة : ٢/ ٢٢٥

(١٠٦) ورجلٌ مُمَغَّطٌ، أي طويلٌ، كأنه مُدَّ مَدًّا من طوله. ينظر : الصحاح : ٢/ ١١٦١ .

(١٠٧) الرحيق المختوم : ٤٥٠ . وينظر: ابن هشام : ١/ ٤٠١ ، ٤٠٢ ، جامع الترمذي مع شرحه تحفة الأحوذي : ٤/ ٣٠٣ .

(١٠٨) ينظر : شرح شافية ابن الحاجب : ١/ ٧٤ ، ومعاني الأبنية : ٩٤- ٩٨ .

(١٠٩) ينظر : ٢/ ٨٨.

(١١٠) ينظر : ١٢ / ٦٣٧ .

(١١١) ينظر :-تاج العروس من جواهر القاموس:٢/ ٣١٣ [مادة –وسيم].

(١١٢) ينظر: شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، من قصيدة عمرو بن كلثوم : ١/ ٣٠٨ .

(١١٣) ينظر : ٥ / ٨٧.

(١١٤)-الصحاح : ٥/ ٢٠١١ [مادة- قسيم].

(١١٥)-الإتباع لأبي علي القالي، أبو علي اسماعيل بن القاسم، القالي البغداداي، تحقيق: كمال مصطفى، مكتبة الخانجي، القاهرة- مصر:٣/ ٢٣٥ [مادة- قسيم].

(١١٦) ينظر : مقاييس اللغة : ٦/ ١٣٢ .

(١١٧)- تاج العروس من جواهر القاموس:٢٧/ ٣٤٠

(١١٨)-المعجم الوسيط :١/ ٧٥[مادة – جمل].

(١١٩) ينظر : معاني النحو : ٤/ ٢٦٧ .

(١٢٠) ينظر : ٣/ (١٣٤ – ١٤١) .

(١٢١) ينظر : شرح كافية ابن الحاجب : ٣ / ٥١٣ .

(١٢٢) ينظر : همع الهوامع :٢/ ١٠٤ ، و معاني النحو : ٢٦٧ .

(١٢٣) ينظر : معاني النحو : ٤/ ٢٦٧ .

(١٢٤) ينظر : المعجم المفصل : ٦/ ٤٣٠ .

(١٢٥) ينظر : الحماسة البصرية : ٢/ ٢٢٠ ، وخزانة الأدب : ٦/ ٥٤٧ ، والمعجم المفصل : ٢/ ١٢١ . والبيت : "جمالك أيّها القلب القريح ... ستلقى من تحبّ فتستريح"

(١٢٦) ينظر الصحاح : ٤/ ١٦٦١ .

(١٢٧) ينظر : معجم مقاييس اللغة : ١/ ٤٨١ .

(١٢٨) ينظر : الفروق اللغوية : ٢ / ١٠٦ .

(١٢٩) ينظر : المقتضب : ٣/ ٣٨ ، ومعاني النحو : ٢٧٣ .

(١٣٠) ينظر : ٤/ ٩٧ .

(١٣١) ينظر : الصحاح : ٦/ ٢٢٨٨ .

(١٣٢) ينظر : الفروق اللغوية : ٢/ ١٠٦ .

(١٣٣)ينظر: المحيط في اللغة : ١/ ١٩٩ .

(١٣٤) ينظر : مشارق الأنوار على صحاح الآثار : ١/ ٢١٢ .

(١٣٥) ينظر : المكم والمحيط الأعظم : ٣/ ١٩٨ .

(١٣٦) لم أقف عند تخريج البيت في ما تيسر لدي من مصادر .

(١٣٧) ينظر : المصدر نفسه : ٦/ ٣٥٥ .

المصادر والمراجع:

- الإبهاج في شرح المنهاج لتقي وتاج الدين السبكيين دار الكتب العلمية –بيروت– ط: ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م.
- الإتباع لأبي علي القالي ، أبو علي اسماعيل بن القاسم ، القالي البغدادي، تحقيق: كمال مصطفى ، مكتبة الخانجي ،القاهرة ، مصر.
- إجابة السائل شرح بغية الآمل للصنعاني القاضي حسين بن أحمد السياغي والدكتور حسن محمد مقبولي الأهدل– ن: مؤسسة الرسالة – بيروت– ط: الأولى، ١٩٨٦.
- الإحكام في أصول الأحكام لابن حزم ١/ ٣٩.م: أحمد محمد شاكر– ن: دار الآفاق الجديدة ،بيروت.
- أساس البلاغة ،أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري، تحقيق: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني – القاهرة – ١٩٩١،قامَ بإعدادهِ للنشر: عمر بن رجال .
- الأعلام للزركلي دار العلم للملايين–ط: الخامسة عشر – أيار / مايو ٢٠٠٢م.
- بدائع الفوائد لابن القيم الجوزية (٧٥١ هـــ) ، تحقيق وتعليق : سيد عمران ، وعامر صلاح ، دار الحديث – القاهرة (١٤٢٣ ه – ٢٠٠٢ م) .
- تاج العروس من جواهر القاموس ، تأليف : محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (ت : ١٢٠٥هـ) ، تحقيق: مجموعة من المحققين ،دار الهداية .
- التعريفات للجرجاني دار الكتب العلمية بيروت –لبنان– ط: الأولى ١٤٠٣هـ –١٩٨٣م.
- تفسير مقاتل تأليف: أبي، الحسن مقاتل بن سليمان بن بشير الأزدي البلخى (المتوفى: ١٥٠هـ)تحقيق: عبد الله محمود شحاته ، دار إحياء التراث – بيروت ، ط١ – ١٤٢٣ هـ .
- التلخيص الحبير في تخريج أحاديث الرافعي الكبير ، تأليف : أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني (المتوفى: ٨٥٢هـ) : دار الكتب العلمية : الطبعة الأولى : (١٤١٩هـ. ١٩٨٩م).

- تهذيب اللغة ، ابو منصور محمد بن احمد الاسري ، تحقيق : محمد بن عوض مرعب، دار احياء التراث العربي، بيروت- لبنان،ط١.
- الجامع الصحيح سنن الترمذي : تأليف محمد بن عيسى أبو عيسى الترمذي السلمي ، دار إحياء التراث العربي– بيروت ، تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرون .
- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري تأليف : محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي المحقق: محمد زهير بن ناصر الناصر : دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ط١،(١٤٢٢هـ).
- جمهرة أشعار العرب ، تأليف: أبي زيد محمد بن أبي الخطاب القرشي (ت: ١٧٠هـ) حققه وضبطه وزاد في شرحه: علي محمد البجادي ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع .
- جمهرة اللغة، ابو بكر محمد بن دريد، تحقيق: مزي منير بعلبكي، دار العلم للملايين، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٨٧م.
- الحماسة البصرية تأليف: علي بن أبي الفرج بن الحسن، صدر الدين، أبو الحسن البصري (المتوفى: ٦٥٩هـ).
- خزانة الأدب وغاية الأرب تأليف: ابن حجة الحموي ، تقي الدين أبو بكر بن علي بن عبد الله الحموي الأزراري (ت: ٨٣٧هـ) تحقيق: عصام شقيو ، دار ومكتبة الهلال-بيروت، دار البحار-بيروت، الطبعة الأخيرة ٢٠٠٤م .
- خلاصة سير سيد البشر تأليف: أبي العباس، أحمد بن عبد الله بن محمد، محب الدين الطبري (ت: ٦٩٤هـ) ، ت: طلال بن جميل الرفاعي: مكتبة نزار مصطفى الباز - مكة المكرمة – السعودية ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
- دلائل النبوة تأليف : أحمد بن الحسين بن علي بن موسى الخُسْرَوْجِردي الخراساني، أبو بكر البيهقي (ت:٤٥٨هـ) تحقيق: د. عبد المعطي قلعجي : دار الكتب العلمية ، دار الريان للتراث ط١ ، (١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م) .

- ديوان لبيد بن ربيعة العامري ، (ت : ٤١ ه) ، اعتنى به : حمدو طمّاس ، الناشر: دار المعرفة ، ط١: (١٤٢٥ هـ - ٢٠٠٤ م).
- الرحيق المختوم ، تأليف : صفي الرحمن المباركفوري (ت: ١٤٢٧هـ) : دار الهلال - بيروت (نفس طبعة وترقيم دار الوفاء للطباعة والنشر والتوزيع) ط١ .
- زاد المسير في علم التفسير ، تأليف : جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي (ت: ٥٩٧هـ) ت : عبد الرزاق المهدي : دار الكتاب العربي – بيروت ط١ - ١٤٢٢ هـ .
- سبل السلام، تأليف : محمد بن إسماعيل بن صلاح بن محمد الحسني ، الكحلاني ثم الصنعاني ، أبو إبراهيم ، عز الدين ، المعروف كأسلافه بالأمير (المتوفى: ١١٨٢هـ) ، دار الحديث : بدون طبعة وبدون تاريخ .
- السيرة النبوية لابن هشام تأليف : عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المعافري ، أبو محمد ، جمال الدين (ت : ٢١٣هـ) تحقيق: مصطفى السقا وإبراهيم الأبياري وعبد الحفيظ الشلبي الناشر: شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، الطبعة: الثانية، (١٣٧٥هـ - ١٩٥٥ م) .
- شذا العرف في فن الصرف ، تأليف : أحمد بن محمد الحملاوي (المتوفى: ١٣٥١هـ) تحقيق : نصر الله عبد الرحمن نصر الله : مكتبة الرشد الرياض .
- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك : المؤلف : ابن عقيل ، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري (المتوفى : ٧٦٩هـ) المحقق : محمد محيي الدين عبد الحميد الناشر : دار التراث - القاهرة، دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه الطبعة : العشرون ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م .
- شرح القصائد السبع الطوال الجاهليات ، لأبي بكر محمد بن القاسم بن بشار الأنباري (ت ٣٢٨هـ) ،تحقيق: عبد السلام محمد هارون ، دار المعارف [سلسلة ذخائر العرب (٣٥)] ،الطبعة: الخامسة .
- شرح المعلقات التسع تأليف : منسوب لأبي عمرو الشيباني (ت ٢٠٦ هـ) ولا تصح نسبته ، ففي الكتاب نقول متأخرة عن زمن أبي عمرو وليس الأسلوب أسلوبه تحقيق وشرح: عبد المجيد همو : مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، بيروت – لبنان ط١، (١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م) .

- شرح شافية ابن الحاجب مع شرح شواهده للعالم الجليل عبد القادر البغدادي ، (ت- ١٠٩٣ ه) تأليف : محمد بن الحسن الرضي الإستراباذي نجم الدين (ت : ٦٨٦هـ) حققها، وضبط غريبها، وشرح مبهمها، الأساتذة: محمد نور الحسن – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية محمد الزفزاف – المدرس في كلية اللغة العربية محمد محيى الدين عبد الحميد – المدرس في تخصص كلية اللغة العربية : دار الكتب العلمية بيروت – لبنان : (١٣٩٥ هـ - ١٩٧٥ م) .
- شرح كافية ابن الحاجب ، تأليف : رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي ، (ت – ٦٨٦ هـــــ) ، تحقيق : احمد السيد احمد ، كلية دار العلوم – جامعة القاهرة – المكتبة التوفيقية .
- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ، تأليف: أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت: ٣٩٣هـ).
- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان ، تأليف: محمد بن حبان بن أحمد بن حبان بن معاذ بن مَعْبدَ، التميمي، أبو حاتم، الدارمي، البُستي (ت: ٣٥٤هـ) تحقيق : شعيب الأرنؤوط ، مؤسسة الرسالة – بيروت – ط٢، (١٤١٤ه – ١٩٩٣م) .
- العباب الزاخر واللباب الفاخر، رضي الدين الحسن بن محمد بن الحسن بن حيدر العدوي العمري القرشي الصاغاني الحنفي (ت: ٦٥٠هـ).
- الفروق اللغوية ، تأليف : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت : نحو ٣٩٥هـ) ، حققه وعلق عليه : محمد إبراهيم سليم : دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع ، (القاهرة – مصر).
- كتاب الصناعتين، تأليف : أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت : نحو ٣٩٥هـ) ، تحقيق: علي البجاوي، بيروت–لبنان .
- كتاب العين، أبي عبدالرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، دار ومكتبة الهلال، تحقيق : د.مهدي المخزومي و د. ابراهيم السامرائي.

- لسان العرب ، تأليف : محمد بن مكرم بن على ، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت: ٧١١هـ) : دار صادر – بيروت ط٣ - ١٤١٤ هـ .
- المحكم والمحيط الأعظم ، تأليف : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي [ت: ٤٥٨هـ].
- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي ، مكتبة لبنان ناشرون – بيروت ، الطبعة طبعة جديدة ،(١٤١٥ه – ١٩٩٥م) ، تحقيق : محمود خاطر.
- المخصص ، تأليف : أبو الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسي (ت : ٤٥٨هـ) تحقيق : خليل إبراهم جفال: دار إحياء التراث العربي – بيروت ط١، ١٤١٧(هـ ١٩٩٦م) .
- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبد الله أبوعبدالله الحاكم النيسابوري ، دار الكتب العلمية – بيروت،ط١ ، (١٤١١ه – ١٩٩٠م) تحقيق : مصطفى عبدالقادر عطا.
- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، تأليف: مسلم بن الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري (ت : ٢٦١هـ) تحقيق : محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي – بيروت .
- مشارق الأنوار على صحاح الآثار ، تأليف : عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي، أبو الفضل (ت : ٥٤٤هـ) : المكتبة العتيقة ودار التراث .
- مشكاة المصباح للدارمي.
- معاني الأبنية في العربية : تأليف الدكتور فاضل صالح السامرائي ، جامعة الكويت – كلية الآداب قسم اللغة العربية – الكويت ، ط١ (١٤٠١ه – ١٩٨١م) .
- المعجم الوسيط ، تأليف : مجمع اللغة العربية بالقاهرة (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار) : دار الدعوة .
- معجم مقاييس اللغة ، تأليف : أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ت : عبد السلام محمد هارون .

- المفصل في صنعة الإعراب ، تأليف : أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد ، الزمخشري جار الله (ت : ٥٣٨هـ) المحقق : د. علي بو ملحم الناشر: مكتبة الهلال – بيروت الطبعة: الأولى، ١٩٩٣ .